

دراسات في مقارنة الأديان (٣)

المَجْمع الفاتيكاني الثاني

بداية فكرته وتطورها، ودوافعه وأهم الانتقادات الموجهة إليه

د. عايض بن سعد الدوسري

دراسات في مقارنة الأديان (٣)

المَجْمَعُ الفَاتِيكَانـيُّ الثَّاني
بِدَايَةُ فِكْرَتِهِ وتَطَوُّرُها،
ودَوَافِعُهُ، وأَهَمُّ الِانْتِقَادَاتِ الموجَّهَةِ إليه


بسم الله الرحمن الرحيم

المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني

بِدَايَةُ فِكْرَتِهِ وتَطَوُّرُها، ودَوَافِعُهُ، وأَهَمُّ الِانْتِقَادَاتِ الموجَّهَةِ إليه

عايض بن سعد الدوسري

المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني

بِدَايَةُ فِكْرَتِهِ وتَطَوُّرُها، ودَوَافِعُهُ، وأَهَمُّ الِانْتِقَادَاتِ الموجَّهَةِ إليه

عايض بن سعد الدوسري

الطبعة الأولىٰ

١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م

«الآراء التي يتضمنها هذا الكتاب
لا تعبر بالضرورة عن نظر المركز»



Business Center 2 Queen
Caroline Street, Hammersmith
London W6 9Dx, UK

www.Takween-center.com
info@Takween-center.com

الموزع المعتمد
+966555744843
المملكة العربية السعودية - الدامام
+201007575511
مصر - القاهرة

مؤسسة دراسات تكوين
للنشر والتوزيع
س ٠ ت ٠ ٢٠٥٠١١٧١٢٠
جوال : ٠٥٥٥٧٤٤٨٤٣





المُحتَوَيات

المقدمة

لَقِيَت الحِوارَاتُ بين الأديان اهتمامًا متزايدًا منذ منتصف القرن العشرين، وأخذ هذا الاهتمام يزيد ويلقىٰ الرعاية والاحتضان من معظم الأديان الكُبرىٰ والصغرىٰ في العَالَم، ويحظىٰ برعايةٍ ودعمٍ من المؤسسات الرئيسة لتلك الأديان، رسميًّا أو تطوعيًّا، حول العَالَم. ومن الأديان التي اهتمت كثيرًا بحِوارِ الأديان: **المسيحيَّة الكاثوليكيَّة**، مُمَثَّلَةً في أهم مؤسَّسَاتها، أو بالأحرىٰ دولتِها، **الفاتيكان**، التي منذ منتصف القرن العشرين وهي تُعلنُ في حماسٍ وتفاؤلٍ انفتاحَها علىٰ العَالَم، وطَيَّ صفحة الماضي الأليمة، وفتح صفحةٍ جديدةٍ مع أديان العَالَم، في علاقةٍ يسودها المحبَّة والألفة والاحترام والتقدير المتبادل، والتعاون علىٰ المشتركات البينيَّة بين الأديان المختلفة.

ويُمَثِّلُ (**المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني**)، عند كثيرٍ من المفكرين والعلماء حول العَالَم، «النُّقطة المفصليَّة»، التي انطلق منها

التحول «التَّاريخي» في موقف **الكنيسة الكاثوليكيَّة** تجاه جميع الأديان والمذاهب المُخالِفَة لها؛ حيث دعت من خلاله وانطلاقًا منه كبداية حقيقيَّة لا رَجْعَة فيها، كافة الأديان والمذاهب للانطلاقِ مَعًا يَدًا بيدٍ من أجلِ بدايةٍ واعدةٍ ومشرقةٍ، نحو الإخاء والسلام والتعاون، يُحَقَّقُ ذلك ويتم الوصول إليه، بمحبةٍ وإخاء وفطنة، عن طريق الحِوار بين الأديان.

وقد دعت الحاجة **الفاتيكان**، ومعه جميع مؤسساته الكاثوليكيَّة، إلىٰ مواجهة الأزمة الدينيَّة الحادة التي استفحلت منذ مطلع القرن العشرين، وعَصَفت بالدِّين والتَّدَين في أوروبا، وواجهت بقوة **المسيحيَّة الكاثوليكيَّة** علىٰ وجه الخصوص، وأحدثت في داخلها أزمةً ذاتيَّةً، تلك الأزمة دعت **الكنيسة الكاثوليكيَّة** إلىٰ إعادة تقييم قواها الداخليَّة الذاتيَّة، وإعادة النظر في محيطها الأوروبي والعالمي، فوجدت نفسها بحاجةٍ ماسة إلىٰ تجديد نفسها من الداخل، وتجديد خطابها عن نفسه ومع الآخرين، وتجديد علاقاتها المسيحيَّة-المسيحيَّة أولًا، ثم علاقاتها مع الأديان الأخرىٰ. ومن هنا بدأت الإرهاصات تتوالىٰ منذ خمسينيات القرن العشرين، وذلك من أجل الإعداد لحَدَثٍ كبيرٍ وعالميٍّ يُحَقِّقُ تلك الطموحات التي أصبحت مُلِحَّةً أكثر من أيِّ وقتٍ مضىٰ، يَتَمَثَّلُ في لقاء كَونيٍّ أو مَجْمَعٍ مَسكونيٍّ، يجتمع فيها جميع أساقف الكاثوليك في العَالَم، ويُدعىٰ إليه أيضًا بعض الممثلين عن المذاهب المسيحيَّة الأخرىٰ، وكذلك بعض علماء

الأديان المختلفة، وقد تَجَسَّدَ ذلك الحَدَثُ التاريخيُّ في انعقاد (**المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني**).

وتأتي أهميَّة (**المَجْمَع الفَاتِيكَانيّ الثَّاني**) الواعِدَة، بوثائقِهِ وقرارتِهِ وبياناتِهِ وفعاليَّاتِهِ، بالنسبة **للمسيحيَّة الكاثوليكيَّة** علىٰ أنَّه أملٌ كبيرٌ جاء في مرحلةٍ استثنائيَّةٍ وحَرِجَةٍ مرت بها **الكاثوليكيَّة**، من أجل تجديد الحياة فيها وإعادة نشاطها وحيويتها وقبولها في نفوس أتباعها خصوصًا في أوروبا. وفي نظرِ كثيرٍ من المراقبين، يُعتَبَرُ (**المَجْمَع الفَاتِيكَانيّ الثَّاني**) بالنسبة إلىٰ جميع الأديان والمذاهب في العَالَم، خصوصًا التي كان لها احتِكاكٌ جُغرافِيٌّ مُباشِرٌ أوْ غيْرُ مُباشِرٍ **بالكنيسة الكاثوليكيَّة** طوال تاريخها العَريض. مرحلة جديدة ظهرت بها **الكنيسة الكاثوليكيَّة**؛ حيث قُدِّمَ هذا **المَجْمَعُ** علىٰ أنَّه يُمَثِّلُ لحظة انفصالٍ حقيقيَّةٍ عن تاريخ **الكنيسة الكاثوليكيَّة** القديم كُلِّهِ تجاه موقفها من (**الآخر**) المُخْتَلِف دينيًّا؛ حيث سَيْطَرَ علىٰ مسيرة **الكنيسة الكاثوليكيَّة** طوال تاريخها، وقُبَيل هذا **المَجْمَع**، خِطابٌ واضحُ المَعَالِم تَولَّدَ من خلالِ مُحَرِّكاتٍ ذاتيَّةٍ ثلاثةٍ: **الأول**: فَرْضُ الوحدة علىٰ كافَّة النَّاس لإخضاعهم تحت سُلطَانِها وسلطان البابا، **الثاني**: سَعيها الحثيث لتبشير (**تنصير**) العَالَم كُلِّه، **الثالث**: دفاعها المُستَميت عن عقائدها الإيمانيَّة التي تعتبرها مَعْصُومَة ومُقَدَّسَة وإلهيَّة ومُلْهَمَة من قِبَلِ الوحيِ السَّمَاويِّ. يقول المُفَكِّر السُّوريُّ المسيحيُّ **إدمون ربَّاط**: «كان يُحَرِّك المسيحيَّة منذ بدايتها، نُزُوعٌ ثُلاثِي الأبعاد، كان له

تأثيره البالغ علىٰ موقفها من سائر الأديان الأخرىٰ: (**حِسُّ الوِحدَة**)، و(**الحاجةُ إلىٰ نَشْرِ الرِّسالة**)، و(**المُنَافَحَةُ عن العقيدة**). وكانت هذه الأهداف مُلازمة لطبيعتها بالذَّاتِ كديانةٍ كونيَّةِ النزعة، وبالتالي حَضْرِيَّةٌ توسُّعِيَّةٌ. وإنَّما من هذا الاندفاع الجارف، الذي يتحكم بوجودها وبتطورها، تفرع مسلكها عبر التاريخ إزاء الأديان التي كانت تعترض طريق تقدمها»[١].

فقُبَيل انعقاد أولىٰ وِرَشِ العَمَلِ وحَلَقَاتِ النِّقَاشِ، في نشاطٍ محمومٍ وفاعلٍ، تحت رعاية وإشراف البابا واللجان الفاتيكانيَّة المختلفة، التي عملت علىٰ صياغة الوثائق الخاصة بـ (**المَجْمَع الفَاتِيكَانيّ الثَّاني**)، عَزَمَ **الفاتيكان** علىٰ إعدادِ فكرةٍ -أو بشكلٍ أكثر دقةً- بناءِ خِطابٍ يكون مُؤَهَّلًا أن يُمَثِّلُ التَّوجه الجديد الذي تبناه ورعاه **الفاتيكان** منذ اللحظة التأسيسيَّة للفكرة قُبَيل انطلاقة (**المَجْمَع الفَاتِيكَانيّ الثَّاني**). وهذا الخطاب سوف يستمر، فاعلًا ومُعْلَنًا، لعقودٍ عديدةٍ وحتىٰ وقتنا الحاضر، ومُعْلِنًا في كلِّ مناسبةٍ أنَّه خطابٌ جديدٌ؛ لأنَّه يُمَثِّلُ، بما تضمنه من محتوىٰ جديدٍ ومُختلفٍ، لحظةً تاريخيَّة انْفَصَلَت من خلاله **الكنيسة الكاثوليكيَّة** -مُمَثَّلَةً **بالفاتيكان**- عن مراحلها التاريخيَّة السابقة كُلِّها، وهو في الوقت نفسه خطابٌ يُؤَسِّسُ لمرحلةٍ جديدةٍ في الرؤية والموقف من الآخر المختلف. ولهذا فقد مَثَّلَ (**المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني**) نَقْلَةً

---

(١) جورج قرم، تَعَدُّد الأديان وأنظمة الحكم، مُقَدِّمَة إدمون ربَّاط، ص٣٨.

نَوعيَّةً، كما يقول القسُّ **عيسىٰ دياب**، أستاذ اللاهوت وعلم الاجتماع الديني في جامعة الروح القدس وفي الإكليركيَّة المعمدانيَّة ببيروت، عن المَجْمَعِ: «نقل **الكنيسة الكاثوليكيَّة** من نوعٍ من التفكير الأصوليِّ . . . إلىٰ ذهنيَّةٍ أكثر انفتاحًا علىٰ الآخر المختلف وخاصَّةً الشركاء في الإيمان الإبراهيمي»[(١)].

ولأهميَّة هذِهِ اللحظةِ الجديدةِ والتاريخيَّةِ، أو هذا الخطابِ الجديد، الذي تَبَنَّتهُ **الكنيسة الكاثوليكيَّة** منذ (**المَجْمَع الفَاتِيكَانيّ الثَّاني**)، فإنَّ هذا البحث سيتناول كيف تَشَكَّلَ هذا الخطابُ الجديد، والسياق الزمني الذي نَشَأَ فيه (**التكوين**)، ودوافعه وأهدافه، وأهم الانتقادات الموجهة إليه.

إنَّ (**المَجْمَع الفَاتِيكَانيّ الثَّاني**)، وما جاء بعده في سياقه ولتحقيق أغراضه، وما صاحبه من ظواهر مُشابهة ومتفاعِلَة معه، صار حَدَثًا تاريخيًّا، أو كما يصفه الأب **حَنَّا الفَاخوري** بـ«حَدَث الأحداث»، و«الحدَث التاريخيّ الجليل»[(٢)]، ووثيقةً تاريخيَّةً، مكتوبةً وممارسةً، تُعَبِّرُ عن تجربة مُهِمَّة تستحق الدراسة، وتُتيح للباحثين فرصة دراستها والحكم عليها من خلال ما أنتجته من مواد غَزِيرَة، في خطابٍ منطوقٍ وغير منطوقٍ، وما أحدثته من آثار، وما حَقَّقَتهُ من نتائج، وسيبقىٰ الحكم عليه رهينَ دراسةٍ نقديَّةٍ

(١) القسُّ عيسىٰ دياب، تَحَدِّياتُ الحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ في ضوء الأصوليَّات الدينيَّة، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٦١.
(٢) انظر: المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص: ٧.

وفحصٍ جادٍ، وكما يقول الأب **غابي هاشم البولسي**: «أمَّا ما حَقَّقهُ **المَجْمَعُ الفاتيكانيُّ الثاني**، والمكانة التي احتلَّها في تاريخ الكنيسة، وتأثيره علىٰ حياتها ومسيرتها، فالحكم في هذا كُلِّه متروكٌ للتاريخ»[1].

وقد أشار كثيرٌ من المراقبين والمحللين إلىٰ أنَّ **الفاتيكان** من خلال **المَجْمَعِ الفاتيكانيِّ الثاني** وما جاء بعده، عَمِلَ علىٰ توحيد الجهود المشتركة بين أبناء «الديانات السماويَّة الإبراهيميَّة»، من خلال التواصل واللقاءات والحِوارَات، للسعي لإيجاد تعاونٍ إيجابيٍّ مشترك وفَعَّال، في قضايا محوريَّة تُمَثِّلُ همًّا واحدًا بين تلك الديانات الثلاث، كمواجهة الشيوعيَّة، وتَفَشِّي الإلحاد أو اللا دينيَّة، وتفاقم المشكلات الماديَّة، وتحلل وتفسخ القيم الأخلاقيَّة، والتي تُقدم الأديان الكتابيَّة والإسلام حلولًا مشتركة لمواجهتها وعلاجها[2]. وهكذا وعلىٰ مدىٰ العقود الماضية،

---

(١) المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص: ١٠.

(٢) انظر: موريس بورمانس، الأبعاد الثقافيَّة والروحيَّة للحوار الإسلامي-المسيحي، ص: ٥٠ وما بعدها، عادل تيودور خوري، الفاتيكان والحوار الإسلامي المسيحي، ص: ٤٥ ٥١-٥٢، عزة جلال، اتفاقيَّة الأزهر مع الفاتيكان لحوار الأديان، ص: ١٠١، محمود حمدي زقزوق، الإسلام في تصورات الغرب، ص: ١٢٩، رضوان السيد، الحوار الإسلامي-المسيحي والعلاقات الإسلامية-المسيحيَّة، ص: ١٣، هيئة تحرير مجلة الحقوق، تقرير حول مؤتمر الحوار الإسلامي المسيحي: التعايش والعمل سويًا بين المسلمين والمسيحيين: كولمبو ١٩٨٢م، ص: ١٨٧-١٨٨ و١٩٠، عز الدين إبراهيم، =

استطاعت **الكنيسة الكاثوليكيَّة** من خلال اللقاء حول تلك المُشْتَرَكَات والقِيَم -كما يؤكد ذلك القس **مايكل مكابي**- أن تنقل علاقتها بأتباع الديانات الأخرىٰ من المواجهة والصراع إلىٰ الحِوار والتفاهم[١].

ولا شك أنَّ الحِوار بين الأديان يعتبر مفتاحًا رئيسًا للتَّعَارُف بينها، وبدون ذلك التَّعَارُف الذي يُقيمه الحِوار البَنَّاء -كجسرِ تواصلٍ بينها- فإنَّه من الصعب بِنَاء التفاهم الواعي، ومن ثَمَّ التعاون الإيجابي بين مؤسساتها وأفرادها في القضايا المشتركة. ويكاد يتفق المراقبون علىٰ أنَّ أكبر أديان العَالَم في هذا العصر تتمثل في: الإسلام والمسيحيَّة، وفي الوقت نفسه لعلهما من أكثر الأديانِ حاجةً إلىٰ إقامة جسورٍ بنَّاءة من التفاهم والتعاون من خلال الحِوارَات المستمرة. فالحِوار في منظور معظم المسلمين أمرٌ مرغوبٌ فيه، ما دام يؤدِّي إلىٰ التفاهم الإيجابي، وإلىٰ كلمةٍ سواءٍ بين المسلمين والمسيحيين، ويُسهم في التواصل الفَعَّال من أجل عملٍ مشترك وبنَّاء[٢]، وأنَّ يكون الهدف من هذا اللقاء

= بعد أربعين سنة من الحوار الإسلامي المسيحي: ما الجدوىٰ وما المستقبل؟، ص: ٣٤-٣٦، عبد العزيز شَهْبَر، اللقاء الإسلامي-المسيحي: المناظرات الموريسكيَّة-المسيحيَّة، ص: ١٤٩.

(١) See: Michael McCabe SMA, Vatican II and Interreligious Dialogue: (Mission for Diversity: Exploring Christian Mission in the Contemporary World), p. 187.

(٢) انظر: محمد أسد (ليوبولد فايس)، هذه شريعتنا: ومقالات أُخرىٰ، =

الحِوار والتعايش، وأن لا ينحرف إلىٰ مقاصد أخرىٰ، فلا يُقصد به التشكيك والطعن في عقيدة المسلم، بهدف نقله عن دينه إلىٰ المسيحيَّة[1].

ومن أجل أهميَّة هذا الموضوع، سيقوم البحث بدراسة السياق التاريخي الذي بدأ فيه **المَجْمَعُ الفاتيكانيُّ الثاني**، وما جاء بعده في إثره، وكيف بدأ وكيف تَشَكَّلَ وما هي الأسباب المتنوعة التي دعت **الفاتيكان** لِعَقْدِهِ، وما الأهداف المَرْجُوَّة من وراء إقامته، كذلك سيقف البحث علىٰ ماهيَّة الانتقادات التي وُجِّهَت إلىٰ جهود **الفاتيكان** في الحِوارَات، من فئاتٍ متنوعةٍ ومختلفةٍ، ومن مشاربَ مُتَعَدِّدَةٍ، بُغْيَةَ أن تُؤخَذ بعين الاعتبار والاهتمام؛ لأنَّ استمرار وجودها وتكرارها من أهم مُعَوِّقَات الحِوار وفشله.

ومن أجل تحقيق ما تقدم، فقد تم تقسيم هذه الدراسة إلىٰ ما يأتي:

= ص: ١٧٤-١٧٥ و١٧٧-١٧٨، حسن الشافعي، الحوار الديني: ضرورته وآفاقه، ص: ١٤٥، عز الدين إبراهيم، بعد أربعين سنة من الحوار الإسلامي المسيحي: ما الجدوىٰ وما المستقبل؟، ص: ٣٤-٣٦، محمود حمدي زقزوق، الإسلام في تصورات الغرب، ص: ١٠٧، محمود حمدي زقزوق، الدِّينُ للحَيَاةِ، ص: ٣٩٣ وما بعدها، محمود حمدي زقزوق، الإسلام وقضايا الحوار، ص: ٤٦-٥٥ و٢٦٦ و٣١٨.

(١) انظر: عز الدين إبراهيم، بعد أربعين سنة من الحوار الإسلامي المسيحي: ما الجدوىٰ وما المستقبل؟، ص: ٣٤، عبد العزيز شَهْبَر، اللقاء الإسلامي-المسيحي: المناظرات الموريسكيَّة-المسيحيَّة، ص: ١٤٩.

المبحث الأول: قِصَّةُ **المَجْمَعِ الفاتيكانيِّ الثاني**: بدايته وتطوره.

المبحث الثاني: أَهَمُّ الانْتِقَادَاتِ الموجَّهَةِ إلىٰ **المَجْمَعِ الفاتيكانيِّ الثاني**.

المطلب الأول: انْتِقَادَاتٌ مِنْ دَاخِلِ الكَنِيسَةِ الكَاثُولِيكِيَّة.

المطلب الثاني: انتقاداتٌ من أطرافٍ عَلمَانيَّة أو مسيحيَّة غير كاثوليكيَّة.

المطلب الثالث: انتقاداتٌ من العالَم العربيِّ والإسلاميِّ.

المطلب الرابع: تقييمٌ للانتقاداتٌ.

وأخيرًا، فإنَّ المرجو من هذه الدراسة أن تكون إسهامًا مُفيدًا ومُثريًا في دراسة (**المَجْمَع الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**)، من أجل تحقيق فهمٍ أفضل وأعمق بشأن أَهَمِّ مَجْمَعٍ عالميٍّ في حِوارات الأديان العالميَّة الحديثة، والوقوف علىٰ أهَمِّ الانتقادات الموجهة إليه، لمعرفة أبرز أوجه الخلل فيه من خلال وجهات نظرٍ مُختَلِفَة ومتنوعة.

المبحث الأول

قِصَّةُ المَجْمَعِ الفاتيكانيِّ الثاني: بدايته وتطوره

احتلت العلاقات الإسلاميَّة المسيحيَّة فترة زمنيَّة طويلة، تُقَدَّر بحوالي أربعة عشر قرنًا، اتسمت فيها -في الغالب- بالتوتر ونشوب الصراعات الدينيَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة، وكانت المؤسَّسَة البابويَّة تظهر عبر التاريخ، وهي رأس العَالَم المسيحي الكاثوليكي، المحَرِّك الرئيس الذي يقودُ ويؤُزُّ العَالَم المسيحي الغربي والشرقي بملوكه وشعوبه وتُجَّارِه من أجل مواجهة العَالَم الإسلامي من عدةِ جهاتٍ، من شمال **الأندلس** فيما عُرِفَ بحروب الاسترداد الإسبانيَّة الصليبيَّة، ومن **قبرص** وجنوب **إيطاليا** إلىٰ بلاد **الشام** و**مصر** وشمال **إفريقيا** فيما عُرِفَ بحروب الحملات الصليبيَّة. هذه التوترات عبر تلك القرون الطويلة، وَسَمَتْ العلاقة بين العالَمين الإسلاميِّ والمسيحيِّ غالبًا بِسِمَةِ الصراعِ والاقتتالِ والكراهيَّة، وزَرَعَت الأحقاد والضغائن بين الأمتين المتجاورتين،

مما أثَّرَ بشكلٍ عميقٍ وشبه راسخٍ في علاقات تلك الشعوب فيما بينها، وفي تصوراتها المغلوطة والمشوهة عن بعضها. وهذا ما يُؤكده **توماس أُوم** Thomas Ohm (١٩٦٢م)، الكاهن الألماني الكاثوليكي والعَالِم اللاهوتي والمبشر، في كتابه الذي أَلَّفَهُ باللغة الألمانيَّة عن العلاقة بين المسلمين والكاثوليك في سنة ١٩٦١م، بعنوان: (**المحمديون والكاثوليك** Muhammedaner und Katholiken)، حيث أَشَارَ «بِكُلِّ صَراحةٍ إلىٰ أنَّ غالبيَّة الكاثوليك، منذ القرن السابع حتىٰ القرن العشرين، كانوا ينظرون إلىٰ الإسلام نظرة عَداءٍ وخصومة، بل عَدُّوه العدوَّ المميت والخصم الأخطر علىٰ الإطلاق، ومنهم من كان يُفَكِّر في معارك، بل وفي تنظيم حملاتٍ صليبيَّة ضدَّ المسلمين»[1].

وهكذا تم اعتبار هذه العلاقات التاريخيَّة الطويلة المتوترة حَجَرَ عثرةٍ وسدًا مانعًا أمام التواصل الإيجابي بين هذين العَالَمين وهاتين الديانتين، وإن تخلل ذلك التاريخ الطويل الدَّامي فترات محدودة تمَّ فيها التواصل والتعارف الإيجابي بين تلك الشعوب، واستمرت تلك العلاقات السلبيَّة المتوترة والمؤسِفَة بعد العصور الوسطىٰ لتنتقل إلىٰ العصور الحديثة والمعاصرة. ذلك التاريخ الطويل الدَّامي حَتَّم وجود نزعات تَصَالُحِيَّة ورغبات متبادلة في العَالَمين -في هذا العصر الحديث- لتسوية تلك النزاعات،

---

(١) الأب صلاح أبو جودة اليسوعي، واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي عشيَّة المَجْمَع الفَاتِيكَانيّ الثَّاني، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٢٣.

ومحاولة طي ونسيان صفحات الماضي، وفتح صفحةٍ جديدةٍ من التفاهم والتعاون المشترك البَنَّاء، يقوم بشكلٍ رئيس ومبدئي علىٰ الحِوارِ الدينيِّ والتواصل الحضاريِّ.

وكانت البداية الكبيرة والحقيقيَّة والعَمَليَّة من جانب **الفاتيكان**، الذي قاد في منتصف القرن العشرين عمليَّة حِوارٍ واسعةٍ بين الأديانِ كافةً، تهدف إلىٰ تضميد الجراح، وتأسيس علاقاتٍ جديدةٍ مع أتباع الأديان والمذاهب المختلفة، مبنيَّة علىٰ رؤىٰ إيجابيَّة وتفاؤليَّة لمستقبل أفضل، تُبنىٰ لبناته الأولىٰ علىٰ الحِوار بين الكاثوليكيَّة وبقيَّة الأديان، ومنها دين الإسلام. يقول البابا **يوحنَّا بولس الثاني**[(١)] Pope John Paul II (٢٠٠٦م): «للأسف، فإنَّ خطايا الماضي هذه لا تزال تثقل كاهلنا، وما زالت تقدم الإغراءات، ومن الضروري أن نُكَفِّرَ عنها، وأن نلتمس مغفرة **المسيح** بصدق . . . لقد حَمَّلْنَا نحن المسيحيين أنفسنا بذنبٍ عظيمٍ . . . لقد تسببنا في حدوثِ صراعاتٍ، ولم نتمكن من

(١) اسمه الأصلي كارول وويتيلا، ولد في بولاندا عام ١٩٢٠م، وعُيِّن في منصب البابا عام ١٩٧٨م، وبهذا أصبح البابا الرابع والستون، وهو يُعتبر أنَّ أول بابا غير إيطالي، وقد تَمَيَّزَ بمقدرته علىٰ الحديث بعدة لغات أجنبيَّة حديثة، ومعرفته الجيدة باللاتينيَّة، كان له دور كبير في حوار الأديان، وحصل علىٰ درجة الدكتوراه في موضوع **(علم الأخلاق)**، توفي سنة ٢٠٠٥م. انظر: نور الدين خليل، قاموس الأديان الكبرىٰ الثلاثة: اليهودية والمسيحيَّة والإسلام، ص: ٤٠٣، هاينز يواكيم فيشر، بين روما ومكة: البابوات والإسلام، ص: ٢٥-٢٦.

استغلالِ كل الفرص التي أتيحت لإقامة الحِوار والمصالحة، لقد تساهلنا وقمنا بتبرير الحروب بسهولة كبيرة . . . [فـ]كم من النزاعات، وحالات الثأر، وسفك الدماء، والنهب والسرقات، وحالات الاختطاف، والاعتداءات والعنف من كل نوعٍ حَدَثَت!»[١].

ولأنَّ العلاقات الإسلاميَّة المسيحيَّة قد شَكَّلَت أهميَّة كبرىٰ علىٰ مستوىٰ العَالَم بأجمعه، وانعكست تلك العلاقات بآثارها الإيجابيَّة والسلبيَّة، في زمن الحروب والسلام، علىٰ القارات الثلاث، وعلىٰ معظم سُكَّانِها المنتمين إلىٰ الديانتين معًا، فقد اعتبر الحِوار «نقطة فارقة» في تاريخ العلاقات الإسلاميَّة المسيحيَّة، كذلك أن تأتي المبادرة من السلطة البابويَّة في **(الفاتيكان)**[٢] فهذا ما تم اعتباره بمثابة «الثورة الحقيقيَّة» و«التحول

---

(١) مايكل ماروس، اعتذارات الفاتيكان: تجربة البابا يوحنَّا بولس الثاني، (ضمن كتاب: زمن الاعتذار، تحرير: مارك جيبني وغيره)، ص: ٣٣٧-٣٣٨.

(٢) تعتقد **المسيحيَّة الكاثوليكيَّة** الرومانيَّة -كما يقول الكاردينال **بول جوزيف جان بوبار** Paul Joseph Jean Poupard- أنَّ البابا، الذي هو أُسقف روما، هو خليفة الرسول **سمعان بطرس** أول رسل **المسيح** الذين اختارهم ليكونوا أساس الكنيسة وصخرتها. وفي العام ٦٤ مات **بطرس** في مكان يُدعَىٰ **فاتيكان** بروما، وأصبح المكان مزارًا ومَحَجًّا للمسيحيين، ومقرًّا للمؤسسة البابويَّة. واكتسب **الفاتيكان** وكنيسة روما في وقتٍ مُبكرٍ سلطة عالية في المسيحيَّة، حيث يقول في سنة ١٨٠م أُسقف ليون الفرنسيَّة **إيرينيوس**: «بسبب سلطة كنيسة روما الخاصَّة [فإنَّه] يَتَعَيَّن علىٰ كلِّ كنيسةٍ، أي كل المؤمنين في الكون، أن يتوافقوا معها، لأنَّه بواسطتها في الواقع حافظ مؤمنو كلِّ البلدان علىٰ التقليد الرسولي،=

الجذري» في الموقف. وقد عُزِيَ هذا الاستقبال الحافل والاحتفاء الكبير بموقف **الفاتيكان** الجديد، خصوصًا فيما يتعلق بموقفه الجديد من المسلمين؛ لما مَثَّلَته السلطة البابويَّة -عبر تاريخها

= [و] بمجرد أن يكون المرء في خلافٍ مع كنيسة روما لا يكون في الإيمان الحقيقيّ». ويُنسب إلىٰ بابا روما في القرن الأول المسيحي وهو **كليمنس** قوله في قدسيَّة أقوال البابا: «استبشروا إذا أطعتم الآراء التي أعطيناكم إيَّاها بالروح القدس، [و]سيكون خطأً وخطرًا كبيريْن مُقَاوَمِة كلماتِ الله هذه». وأَكَّدَ ذلك (**المَجْمَع الفَاتِيكَانيّ الأول**) في دستوره الرسولي (**الراعي الأبديّ**) عام ١٨٧٠م، حيث أَكَّدَ العصمة البابويَّة عندما يتكلم البابا باسم السلطة المعطاة له، وأَكَّدَ أساقفة فرنسا في عام ١٩٧٨م مكانة سلطة الفاتيكان الدينية، وأن سلطة البابا التعليميَّة معصومة عن الخطأ عندما يتحدث بشكلٍ علني باسم المسيح. انظر: مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ١، ص: ٥٥٨-٥٦٣. وقد كانت السلطة الكاثوليكيَّة تتمتع بسيطرتها قبل الثورة الفرنسيَّة عام ١٧٨٩م، ثم بدأت تفقد شيئًا كبيرًا منها، ثم لما جاء الإمبراطور **نابليون** عام ١٨٠٩م نزع منها السيادة، ثم أعيد لها في **مؤتمر فيينا** عام ١٨١٥م، ثم تقلصت بعد الثورة الإيطالية عام ١٨٧٠م، ثم في عام ١٩٢٩م في **معاهدة لاتران** أصبح **الفاتيكان** دولة مستقلة ذات سيادة، والبابا هو مرجع جميع الكاثوليك في العالم. انظر: محمد وليد المصري، دولة الفاتيكان ودورها في الحوار الإسلامي المسيحي، ص: ٣٢-٣٣. وجاء في وثيقة (**دستورٌ عقائِديٌّ في الكنيسة** Lumen gentium)، ضمن وثائق تعاليم (**المَجْمَع الفَاتِيكَانيّ الثَّاني**) وملحقاته وجلساته العَلَنيَّة، الذي بدأت فعالياته في ١١ تشرين الأول عام ١٩٦٢م حتىٰ ٨ كانون الأول ١٩٦٥م، ما نصه: «الحبر الروماني [=البابا]، بحكم مُهمتِهِ كنائبٍ للمسيح وراعٍ للكنيسة كلها، يملك في الكنيسة السُلطانَ الكاملَ الأعلىٰ الجامِع، ولَه أن يُمارسَه علىٰ الدوام وبدون ما قيد». هاينريش دنتسنغر وبيتر هونرمان، الكَنِيسَة الكَاثولِيكِيَّة في وَثَائِقِهَا، الجزء: ٢، ص: ٩٤٥.

الطويل- من دورٍ فَعَّالٍ وحاسمٍ في تلك العلاقات التاريخيَّة، بالنسبة إلىٰ المسيحيين والمسلمين معًا، بحكم كونها أعلىٰ وأهم سُلطة دينيَّة في العَالَم الأوروبي والمسيحي، ورأس هرم المسؤوليَّة في العَالَم المسيحي في القرون الوسطىٰ في تشكيل موقف وتصورات المسيحي عن المسلم، حيث تَمَّ رسم صورة الإسلام والمسلمين في العقليَّة الغربية خلال قرون طويلة مُمَنْهَجَة، وانعكس أثرها السلبي في العلاقة الشائكة والمتوترة مع الإسلام والعَالَم الإسلامي خلال تلك القرون، حيث كانت العلاقات منذ أكثر من ثلاثة عشر قرْنًا تتسم بشكلٍ عامٍ بالتعارض والمنافسة والعداء والكراهيَّة والصراعات العنيفة، السياسيَّة والدِّينيَّة والاقتصاديَّة والثقافيَّة، أنتجت فيما أنتجته العديد من الحروب الصليبيَّة، والاستعمار الغربي لبلدان العَالَمين الإسلاميِّ والعربيِّ، وكان يُنظر إلىٰ السلطة البابويَّة الكاثوليكيَّة عبر تاريخ العصور الوسطىٰ والحديثة أنَّها تُعبر غالبًا عن الموقف المُجْحِفِ والأكثرِ عدوانيَّة تجاه الإسلام والمسلمين(١).

لقد ذَكَرَ كثيرٌ من الباحثين أنَّ جسور العلاقات الحسنة ظلت -في الغالب- مُعطلة في تلك القرون الماضية، وأنَّ الحاجة أصبحت ماسةً إلىٰ تفعيلها، بل ومدها من جديدٍ بشكلٍ أعمق وأكثر فعاليَّة. ومن هنا ظَهَرَت الجهود الحديثة التي قادها

(١) انظر: محمد وليد المصري، دولة الفاتيكان ودورها في الحوار الإسلامي المسيحي، ص: ٣٨ و٤١.

الفاتيكان أولًا، ثم تفاعلت معها شخصيات اعتباريَّة ومؤسَّسات عديدة في العَالَم الإسلامي، وكما يقول **بيار إيت** Pierre Eyt (٢٠٠١م)، الكاردينال الفرنسي للكنيسة الكاثوليكية الرومانية وأساقفة متروبوليتان بوردو وبازاس، فإنَّه: «لم تَجْرِ اتصالات كاملة ومتكاملة بين الدينين [الإسلام والمسيحيَّة] إلا منذ عهدٍ ليس ببعيد»(١).

ويكاد يتفق الجميع أنَّ المبادرة الأولىٰ التي قادت الحِوار مع الأديان عالميًّا، ومنها دين الإسلام، في هذا العصر الحديث، قد أتت بحماسٍ من العَالَم المسيحي، وخصوصًا **الفاتيكان**، بشكلٍ منظم له مؤسَّساته الكبيرة ذات الإمكانات الواسعة(٢)، مُتَمَثِّلَةً في (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**)(٣)، الذي وَصَفَهُ الأب **حَنَّا**

(١) مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص: ٢٥١٠.

(٢) انظر: رضوان السيد، الحوار الإسلامي-المسيحي والعلاقات الإسلامية-المسيحيَّة، ص: ١٣-١٥، حسن الشافعي، الحوار الديني: ضرورته وآفاقه، ص: ١٢٩ و١٤٤، عز الدين إبراهيم، بعد أربعين سنة من الحوار الإسلامي المسيحي: ما الجدوىٰ وما المستقبل؟، ص: ٣٠، صفوت الشوادفي، الحوار الإسلامي المسيحي، ص: ٧.

(٣) سُبِقَت محاولة (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**) بالعديد من المحاولات، التي لم تصل إلىٰ مستوىٰ ذلك **المَجْمَع**، منها: مبادرة القسيس الأمريكي البروتستانتي **كرلاند إيفنس هوبكنز**، الذي دعا في سنة ١٩٥٤م إلىٰ اجتماعٍ في بلدة **بحمدون** بلبنان، ضَمَّ (٧٤) عالمًا ورجل دينٍ من المسيحيين والمسلمين، وكانت الفكرة الجوهريَّة لذلك الاجتماع التركيز علىٰ المشتركات الروحيَّة والقيم، وتمخَّض عنهم لجنة دائمة للتعاون الإسلامي المسيحي، كان مجموع=

الفَاخوري بأنَّه كان «حَدَثَ الأحداث في منتصف القرنِ العشرين، وكانت دراساتُه ومقرَّراتُه ثورةً علىٰ رواسبِ القرونِ السالفة، وانتفاضةً دينيَّةً حضاريَّة . . . والحدَث التاريخيّ الجليل»[1]، ووُصِفَ من غيره بأنَّه «**الروح الجديدة**»، التي اعْتُبِرَ **الفاتيكان** بسببه «بحقٍّ من رواد الحِوار الإسلاميِّ المسيحيِّ، بعد قرونٍ طويلةٍ من الفهم الخاطئ للإسلام، والجهل المقصود أو غير المقصود به»[2]. وهكذا فقد تم اعتبار (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**) علامةً فارقةً في تاريخ علاقات المسيحيَّة **الكاثوليكيَّة** ببقية الأديان والمذاهب المخالفة، حيث يؤكد **بيتر فان** Peter Phan، عالم اللاهوت والقس الكاثوليكي الأمريكي المعاصر، أنَّ (**المَجْمَعَ الفَاتِيكَانيَّ الثَّاني**) في حقيقته «يُمَثِّلُ انفصالًا حقيقيًا عن الطريقة التي كونتها الكنيسة عن نفسها منذ **مجمع تِرَنْت**[3] Council of Trent

= اجتماعاتها كلها ثلاث مرات فقط قبل أن تتلاشىٰ. انظر: الأب صلاح أبو جودة اليسوعي، واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي عشيَّة المَجْمَع الفَاتِيكَانيّ الثَّاني، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ١٧-١٨.

(١) المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص: ٧.

(٢) محمد وليد المصري، دولة الفاتيكان ودورها في الحوار الإسلامي المسيحي، ص: ٤١.

(٣) **مجمع تِرَنْت**: هو المجمع المسكوني التاسع عشر للكنيسة الكاثوليكية، دعا لانعقاده البابا **بولس الثالث** Paul III سنة ١٥٣٧م، لكنَّه لم ينعقد إلا في ١٥٤٥م في **تِرَنْت** بشمال إيطاليا، واستمر فترة طويلة، أقيم المجمع لتأكيد وتجديد عقائد الكاثوليك، ومواجهة وإدانة طائفة مسيحيَّة جديدة، وهي **البروتستانتية**، والحكم عليها كهرطقة، وإصدار الإدانات بحق أتباعها. انظر: =

(١٥٤٥-١٥٦٣»)، وأنَّه من أجل فهم أعمق للعلاقات بين المسيحيَّة والأديان الأخرىٰ فإنَّ (**المَجْمَعَ الفَاتِيكَانيَّ الثَّاني**) «صَنَعَ انعطافةً بزاوية ١٨٠ درجة»(١). وكذلك القس الكاثوليكي البروفيسور **مايكل مكابي** Michael McCabe، أحد قادة (**جمعيَّة الإرساليات الأفريقيَّة**)، المنظمة التبشيرية الكاثوليكيَّة، الذي أكَّدَ أنَّ «**المَجْمَعَ الفَاتِيكَانيَّ الثَّاني** كان هو أوَّل مَجْمَعٍ مسكونيٍّ في تاريخ الكنيسة، الذي يهتم بجديَّة بعلاقة الكنيسة بأتباع الديانات الأخرىٰ، ويدعو إلىٰ الحِوار بين الأديان باعتباره بُعدًا لا يتجزأ من رسالتها»(٢).

ولا بُدَّ، من أجلِ فهم روحِ وجوهرِ (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**) بشكلٍ عميقٍ، من معرفة ظروف النشأة، وفهم الأسباب التي قادت **الفاتيكان** لانعقاده وقيامه؛ حيث إنَّه قد أسهمت مجموعةٌ مُرَكَّبَةٌ من الظروف الدينيَّة والسياسيَّة والثقافيَّة الصعبة، التي كانت تَعْصِفُ **بالكنيسة الكاثوليكيَّة**(٣) في أوروبا في بدايات

= نور الدين خليل، قاموس الأديان الكبرىٰ الثلاثة: اليهودية والمسيحيَّة والإسلام، ص: ٧٦٣-٧٦٤. وانظر:

John Thiel, Senses of Tradition: Continuity and Development in Catholic Faith, p. 103.

(١) See: Peter Phan, Interreligious and Ecumenical Dialogue at Vatican II: Some Rethinking Required, P. 12-13.

(٢) Michael McCabe SMA, Vatican II and Interreligious Dialogue: (Mission for Diversity: Exploring Christian Mission in the Contemporary World), p. 187.

(٣) كلمة الكنيسة مشتقة من اليونانيَّة، وتعني (بيت الرب) إشارة إلىٰ مبنىٰ مقدس =

القرن العشرين، في قيام وانعقاد ذلك **المَجْمَع**[1]. وكما يُؤكِّد

= في المسيحيَّة، وكذلك تعنىٰ التَّجمع، أي مجتمع المؤمنين أو تنظيم المؤمنين، وأصبحت لاحقًا حَصْرًا تعني المسيحيَّة بعد أن كانت تعني ديانات أخرىٰ. أما كلمة الكاثوليكية فهي كذلك مشتقة من اليونانيَّة، وتعني (عام أو عالمي)، وقد وجدت لأول مرة في التراث المسيحي للقديس **أغناطيوس الأنطاكي** Ignatius of Antioch في مطلع القرن الثاني المسيحي. وأصبحت لاحقًا تعني عدة أمورٍ، منها: الكنيسة الجامعة باعتبارها مختلفة عن المجتمعات المسيحية المحلية، والإيمان القويم الذي يمتاز عن الفرق المنشقة والهرطقات. وهي تُطلق علىٰ كنيسة روما، التي تدعي أنها تمتلك تقليدًا تاريخيًا ومستمرًا من الإيمان والممارسة استمر لمدة ألفي سنة وينتهي برسل وتلامذة المسيح وعلىٰ رأسهم بطرس. وتؤكد الكنيسة الكاثوليكية علىٰ تقليد آباء الكنيسة إلىٰ جانب الكتاب المقدس، بالإضافة إلىٰ دور رجال الدين المنفصل عن العلمانيين، وترىٰ أنَّها المسيحيَّة المركزية مُمَثَّلًا ذلك في البابويَّة، وغالبًا ما تستخدم اسم الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، ويحكم الفاتيكان الكنيسة الكاثوليكية، وهو دولة كنسيَّة مقرها في روما ذات سيادة سياسية مستقلة، ولها عملتها الخاصة، يحكمها البابا الذي له السيادة الروحية والعلمانية للكنيسة الكاثوليكية، وهو المفوض في العقيدة والرسامة والقيادة والعقوبة، يُسمىٰ: أُسْقُف روما، نائب يسوع المسيح، خليفة أمير الرسل بطرس، الحبر الأعظم للكنيسة الجامعة، بطريرك الغرب، زعيم إيطاليا، رئيس أساقفة ومطارنة المقاطعة الرومانية للكنيسة، ملك دولة مدينة الفاتيكان. انظر:

F. L. Cross, E. A. Livingstone, The Oxford Dictionary of the Christian Church, p. 305-306, Kocku von Stuckrad, The Brill Dictionary of Religion, p. 366, 408 & 1425.

(١) للوقوف علىٰ حقيقة وحجم الأزمة التي كانت تُواجهها الكنيسة في ظل ذلك العصر وأيديولوجيَّتِهِ، من خلال إحدىٰ وثائقِ المَجْمَع نفسه، وهي وثيقة (**دستورٌ رعائيٌ: الكنيسة في عالم اليوم**)، انظر: المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: =

الأب **حَنَّا الفَاخوري**، فإنَّ ذلك العصر قد «تَفَتَّحَت فيه أسرَارُ الوجود أمام غَزَارة العقلِ البشريِّ، وتلاطمت فيه الآراءُ والإيديولوجيات تَنْشُدُ التَّحَرُّرَ وتَرْفُضُ القيود، وتَتَجَالدُ في سبيل الهَيمَنَةِ علىٰ الوجود والموجود»[١]. وتُبَيِّن **ماريز سيمونز** Marlise Simons، الباحثة الهولنديَّة -المُتَخَصِّصَة بمتابعة ما يتعلق بالقانون الدولي لحقوق الإنسان وجرائم الحرب- أنَّ الصعوبات الداخليَّة والخارجيَّة التي عَصَفَت **بالكنيسة الكاثوليكيَّة** أدت إلىٰ إضعافِ التوجهِ التبشيري تجاه غير المسيحيين، وأنَّ هذه الجهود الجديدة الإحيائيَّة تأتي في سياق المساعدة من أجل التغلب علىٰ السياق السلبي للعصر الذي تمر به الكنيسة، حيث ظَهَرَ أنَّ أعداد الذين لا يعرفون **المسيح** قد تضاعف في العقود الماضية وأخذت في الازدياد المستمر[٢]. ويُبَيِّنُ الأب **غابي هاشم البولسي** السبب الرئيس والجوهري الذي من أجلِهِ انعقد **المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني**، المُتَمَثِّلُ في الأزمة الحادة والعاصفة التي واجهتها الكنيسة في العصر الحديث داخليًّا وخارجيًّا، والتي وُلِدَتْ من أمورٍ ثلاثة: انتشار الإلحاد، وبعض مواقف الكنيسة المُتَصَلِّبَة والمُتَشَدِّدَة، وأخيرًا القصور في مهمة الكنيسة الرساليَّة: **(التبشير)**. يقول الأب

= دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، علىٰ سبيل المثال، ص: ٢٠٢ و٢٠٣ و٢٠٥ و٢٠٦ و٢١٨ و٢١٩ و٢٢٢.

(١) المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص: ٧.

(٢) See: The New York Times International, Wednesday, January 23,1991, p. 4.

غابي البولسي: «لقد تَطَوَّرَ العَالَم وفقَ أنظمةٍ وقوانين تتخطىٰ تَخَطِّيًا قَصِيًّا إمكانات الكنيسة وتتفوق عليها، مما يعني خروجه من فلكها الذي دار فيه أثناء القرون الوسطىٰ، حتىٰ استولىٰ علىٰ المؤسَّسات التي انفردت طويلًا بحيازتها . . . [لقد] استَقَلَّ العَالَمُ عن الكنيسة في جوٍّ من التَّصادم والنفور، وذلك بتأثيرٍ من الإلحادِ وانعكاساته، فكان لا بُدَّ من خَلْقِ الحِوارِ بينهما [=بين الكنيسةِ والعَالَم] لإزالة التباعد . . . [فـ]كانت غايةُ **المَجْمَعِ** الأساسيَّة تجديدَ الكنيسة لتتلاءم والعصر . . . [لقد] واجَهَ **المَجْمَعُ** عبرَ الدستور الرعويِّ (**الكنيسة في عالم اليوم**) الإلحادَ المعاصر، هذه الظاهرة التي لم تتوانَ منذ حوالي قرنٍ عن الامتداد وبسط سلطتها، فوَجَدَ أنَّها ليست وليدةَ الصُّدفة، لأنَّ جذورها مُتَّصِلَة بـ: جذور التقدم التقني، وبِتَصلُّب الكنيسة في بعض مواقفها، وبنقصٍ في الشهادة المسيحيَّة، مُلْقِيًا علىٰ كاهل المسيحيين المسؤوليَّة المنوطة بهم»[1].

ولهذا، فإنَّه من المهم إدراك حقيقة أنَّ اهتمام **الفاتيكان** بإعادة النظر في طبيعة علاقاته مع الديانات والمذاهب الأخرىٰ المخالفة للمذهب الكاثوليكي إنَّما جاء ضمن سياق أكبر وأهم، يتمثل في إعادة الكنيسة **الكاثوليكيَّة** النظر إلىٰ ذاتها، وحجم تأثيرها ونفوذها في العَالَم، من أجل تجديد مكانتها، وتوحيد

(١) المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص: ١٩٧-١٩٨.

طاقاتها، وتحديث رسالتها التبشِيريَّة، في ظل أزمة العصر وصرعاته الفكريَّة التنافسيَّة التي كانت المسيحيَّة **الكاثوليكيَّة** تتعرض لها وتُزَعْزِعُ مكانتها وإيمانها في أوروبا بشكلٍ خاصٍّ، وفي الغرب والعَالَم بشكلٍ عامٍّ. وقد اعتبر الأب **غابي هاشم البولسي** أنَّ هذا **المَجْمَع** في حقيقته «حَدَثٌ كبيرٌ من حياة الكنيسة، ومُنْعَطَفٌ خطيرٌ في تاريخها الحديث، قادها بهدي الروح القدس إلىٰ وعيٍ ذاتها وطبيعة رسالتها وعيًا أعمق، وإلىٰ مواجهة العَالَم بثقةٍ أكبر وشجاعة أقوىٰ، حتىٰ تتمكن من القيام بأعباء المسؤوليَّة الكُبرىٰ التي ألقاها علىٰ كاهِلها السيد **المسيح**، داعيًا إيَّاها لتكون شهادة لمحبته وامتدادًا لحضوره وعمله»[١].

لقد كانت الأهداف المُهِمَّة والضروريَّة من انعقاد **المَجْمَع** واضحة ومُحَدَّدَة بالنسبة إلىٰ **البابا يوحنَّا الثالث والعشرين**[٢] John XXIII[٣]، وكان من أهمِّها «**تحديث**» حياة **الكنيسة**

---

(١) المَجْمَعُ الفَاتِيكَانِيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص: ٩.

(٢) إيطالي الأصل، واسم الأصلي أنجيلو جيسيبي رونكالي، ولد عام ١٨٨١م، في لومبارديا، وعمل بطريركًا في مدينة البندقيَّة منذ عام ١٩٥٣م، انتخب لمنصب البابا عام ١٩٥٨م، ووصف عهد بابويَّته من قبل **هاينز يواكيم فيشر** بأنه: «صفحة جديدة مفاجئة بخصوص العلاقات بين البابوات والإسلام». توفي عام ١٩٦٣م. انظر: هاينز يواكيم فيشر، بين روما ومكة: البابوات والإسلام، ص: ١١٩-١٢٠.

(٣) See: Michael Lacey and Francis Oakley, The Crisis of Authority in Catholic Modernity, p. 93.

الكاثوليكية في أوروبا ومن ثَمَّ في العَالَم جُلِّهِ، وذلك من خلالِ مَجْمَعٍ عالميًّا يستنهضها، ويتدارك إيمان أبنائها في أوروبا الذين كانوا يفقدون الثقة في الإيمان والكنيسة معًا، حيث كانت النسبة العظمىٰ من الكاثوليك في أوروبا وأمريكا الشمالية، وكانوا -في مطلع القرن العشرين- يُمَثِّلون ما يقرب من ثلثي كاثوليك العَالَم، لكن هذه النسبة تَغَيَّرَت بعد عدة عقود من الزمن، حيث أَصْبَحَ ما لا يقل عن ثلاثة أرباع الكاثوليك في أمريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا(١). ويُمكن أن يُحَدَّدَ الهدف الرئيس المطلوب والمحرك الحقيقي الطموح الذي أُريدَ من (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**) أن يُحَقِّقَهُ بعد وأثناء مواجهة تلك التحديات المعاصرة، كما أشار إلىٰ ذلك الأب **غابي هاشم البولسي**، في أمرين رئيسين، وهما، **الأول**: مواجهة المعضلة الذاتيَّة الطائفيَّة التي كانت تُمَثِّلُ أزمة داخليَّة كبرىٰ تعصف بأعماق **الكنيسة الكاثوليكيَّة** في أوروبا خاصَّةً وفي الغرب والعَالَم بشكلٍ عامٍ في ذلك العصر، وهي «الانقسامات المريرة في صفوف المسيحيين»، ورغبة **الفاتيكان في** توحيد صفوف جميع المسيحيين من كل الطوائف والفرق تحت رئاستها وسلطانها. **الثاني**: الحاجة الماسة للبحث عن حلولٍ واقعيَّة وجديدة وعصريَّة تُخْرِج الكنيسة من عزلتها أمام العَالَم، وتمكنها من تحديث عرضها لنفسها بشكلٍ أكثر جاذبية، وتجعلها

---

(١) See: Gerald O'Collins, The Second Vatican Council on Other Religions, p. vi & vii.

قادرة علىٰ مواجهة التحديات الأيديولوجية المستشرية، من الشيوعيَّة والإلحاد، التي احتلت في العصر الحديث مساحاتٍ واسعةً كانت الكنيسة تحتلها من قبل، وكذلك تخفيف آثار الثورة العلميَّة والتساؤلات المحيرة التي طرحتها علىٰ عقائد المسيحيين، فزَعْزَعَت إيمانهم وثقتهم بالدين، ولهذا، كما يقول الأب **غابي هاشم البولسي**: «كان لا بُدَّ أن تخرج الكنيسة من عزلتها، وتستجيب لانتظار الكثيرين الذين راحوا يتطلعون إليها، عَلَّها تُمدُّهم بالحلِّ الشافي . . . فهل ثَمَّةَ من حاجةٍ أكثر إلحاحًا تستوجب عَقْدَ مثل هذا المجمع؟»(١). ويُمكن أن يُضَاف هنا أمرٌ ثالثٌ أتىٰ لاحقًا، وهو ما أشار إلىٰ بعضه القسُّ **عيسىٰ دياب**، المُتَمَثِّل في التَّحدِّي الذي مَثَّلَتْهُ الأديان غير المسيحيَّة، وسُرْعَة تمددها وانتشارها، وطبيعة العلاقة بها التي كانت سائدة حتىٰ الستينيات من القرن العشرين، وكيفيَّة احتوائها واجتذابها(٢).

وقد مَهَّدَ لإرهاصات (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**) **البابا يوحنَّا الثالث والعشرين**، وبالتحديد في ٢٥ كانونَ الثاني لعام ١٩٥٩م، حيث أَعْلَنَ أمام الجميع عن «**المفاجأة العُظمىٰ**» بقرب انعقاد **مَجْمَعٍ** مسكونيٍّ في **روما** للكنيسة الجامعة، تواجه فيه أزمات العصر، أو ما أسماه البابا بنفسه بـ «**الظروف الاستثنائيَّة**»(٣)،

---

(١) انظر: المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص: ٩-١١.

(٢) انظر: القسُّ عيسىٰ دياب، تَحَدِّياتُ الحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ في ضوء الأصوليَّات الدينيَّة، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٦١.

(٣) المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص: ١٥.

مُسْتَشعِرًا في تلك اللحظات الحَرِجَة المحركات الحقيقيَّة التي تُوجب عقد مثل هذا المَجْمَع، وهي -كما يقول الأب **غابي هاشم البولسي**- «ما آلت إليه حالُ الكنيسة من حيثُ الانقساماتُ وعدم التوافق مع أحوال العصر، فَهَبَّ يعملُ علىٰ إصلاح الوضع القائم . . . بعد أن بدا لبعضِهم أنَّ هذا العَالَم قد تخلىٰ عن الكنيسة ودَورها، ولم يَعُد بحاجة إليها»[1]، وداعيًا ومناديًا إلىٰ الوحدة بين الطوائف المسيحيَّة كلها، حيث مَثَّلَت صيحته، كما تقول المجلة الفاتيكانيَّة **الأوسرفاتوري رومانو** L'Osservatore Romano، «نداءً إلىٰ الجماعاتِ المنفَصِلَةِ يَدعُوها إلىٰ الوحدةِ التي باتت تَصْبو إليها نفوسٌ كثيرةٌ علىٰ وجه الأرض»[2]، ومُشَدِّدًا -كما يؤكد الباحث الغربي الكاثوليكي **كارل أولسون** Carl Olson- علىٰ أنَّ من أهمِّ أهدافِ هذا اللقاءِ المسكونيِّ هو تكريس التبشير بالإنجيل وتعليم الإيمان المسيحي، وحمايته بشكلٍ فَعَّال[3]، وأنَّ المطلوب -في نظر البابا- من رجال الدِّين الكاثوليكي هو تجديد الخطاب الرِسَاليِّ بما يُناسب لغة هذا العصر، وبِتَعْبِير الأب **غابي هاشم البولسي** فالبابا يرىٰ أنَّ «المهمة الأساسيَّة المُلقاة علىٰ عاتق الآباء تقوم بالحفاظ علىٰ مستودع

(١) المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص: ٩.
(٢) المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص: ١٠.
(٣) www.catholicexchange.com /why-vatican-ii-ten-reasons-for-the-second-vatican-council

الإيمان المُقَدَّس، والتعبير عنه بطريقة أكثر ملاءمة للعصر . . . [فـ]قد وَكَلَ [البابا] إلىٰ كنيسة اليوم مهمة الإسراع في توحيد الأسرة المسيحيَّة، وجمع شمل العائلة البشريَّة، مُشددًا علىٰ دور هذه الكنيسة الخطير إزاء شعوب الأرض كافة»[1].

وهكذا، ففي سياق الحاجات الكَنَسِيَّة الذاتيَّة: الداخليَّة الطائفيَّة، والمعالجات اللاهوتيَّة، والتأكيدات علىٰ العقائد الكاثوليكيَّة، وهي الأهداف الرئيسة والمحركات الحقيقيَّة التي دفعت البابا و**الفاتيكان** بحماسٍ إلىٰ عَقْدِ (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**)، وُلِدَتْ وتَعَزَّزَت فكرة تجديد العلاقات مع الأديان غير المسيحيَّة، وعلىٰ ضفاف فكرة الحِوار بين المسيحيين الكاثوليك وبين المسيحيين الآخرين، نَشَأَتْ فكرة الحِوار بين المسيحيين الكاثوليكي وبين الأديان الأخرىٰ.

ففي السابع عشر من أيَّار سنة ١٩٥٩م، عَيَّنَ البابا **يوحنَّا الثالث والعشرين** لجنة إعداديَّة برئاسة أمين سِرِّ **الفاتيكان**، ومكونة من عشرة رجال دين، يَتَمَثَّلُ عملها في تنسيق الاتصالات بمؤسسات ورجال الدِّين الكاثوليك حول العَالَم. وفي الخامس من حزيران سنة ١٩٦٠م تم تشكيل (١٥) لجنة وأمانة سرٍّ للإشراف علىٰ سير أعمال **المَجْمَع**، وكان عدد المشاركين (٢٥٤٠) أُسْقُفًا، وقيل حوالي (٣٠٠٠)[2]، وكان جميع رؤسائها

---

(١) المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص: ١٥.

(٢) See: Gerald O’Collins, The Second Vatican Council on Other Religions, p. vi.

وأعضائها من رجال الدِّين الكاثوليك وهذا، كما يُؤكد الأب **غابي هاشم البولسي**، «مِمَّا لم يرق كثيرًا للذين يطمحون إلىٰ شيءٍ من التغيير»[1]. لكنَّ البابا، كَسْرًا لهذا الجمود، قام بدعوة مسيحيين غير كاثوليكيين إلىٰ حضور هذا **المَجْمَعِ**، كمراقبين فقط وليسوا كأعضاء، والتقاهم في افتتاح **المَجْمَعِ** في لقاءٍ وديٍّ، فلاقت هذه الخطوة استحسانًا في الأوساط المسيحيَّة. لكنَّ هذا الاستحسان سريعًا ما زال وتَبَدَّدَ عند بداية الاحتفال بافتتاح **المَجْمَع**، حين طاف (٢٥٤٠) أُسْقُفًا أمام **القصر البابوي** مُتَّجِهِين إلىٰ كنيسة **القديس بطرس**، مُعْلِنين إيمانهم الكاثوليكي الذي تضمن سلسلة من (**الحرمانِ العقديِّ**) للمخالفين من الطوائف المسيحيَّة الأخرىٰ، وهكذا بَدَأت الجلسة الأولىٰ من هذا **المَجْمَع** -كما يقول الأب **غابي هاشم البولسي**- مُجَمَّلة «بمظاهر العصور الوسطىٰ»، فـ «جرحت شعور المُراقبين ممثِّلي الكنائس الأخرىٰ»[2]. ويُبَيِّن الأب **غابي هاشم البولسي** أنَّ (**المَجْمَعَ الفَاتِيكَانيَّ الثَّاني**) قد مر بأربعِ دوراتٍ، وهي: **الدورة الأولىٰ**: كانت ما بين ١١ تشرين الأول و٨ كانون الأول سنة ١٩٦٢م، واتسمت بصراعٍ مُحتَدِمٍ بين آباء الكنيسة الكاثوليك أنفسهم، حيث قصد فريقٌ منهم إلىٰ تضمين المشاريع العقائديَّة التي كلفهم بها البابا بقائمة من الهرطقات والحُرم (=التكفير)، فعَبَرت الدورة الأولىٰ ببطء، واعتبرها البابا

---

(١) انظر: المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص: ١١-١٣.

(٢) انظر: المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص: ١٢-١٤.

بمثابة مقدمة تمهيديَّة. **الدورة الثانية**: كانت ما بين ٢٩ أيلول و٤ كانون الأول سنة ١٩٦٣م، وقد توفي قبل بدايتها بأربعة أشهر البابا **يوحنَّا الثالث والعشرين** في الثالث من حزيران سنة ١٩٦٣م، وخَلَفَهُ البابا **بولس السادس** في ٢١ حزيران سنة ١٩٦٣م، الذي كَرَّسَ حياته لنجاح هذا **المَجْمَع**، الذي لَخَّصَ أهدافه في أربعِ نقاطٍ: تجديد الكنيسة، وتحقيق أهدافها ورسالتها، وتمكين الوحدة المسيحيَّة، وتجديد علاقات الكنيسة بالأديان في العَالَم، إلا أنَّ الهدف الذي استحوذ الصدارة في اهتمامه الفعليِّ هو ما يتعلق بمشروع الكنيسة وأزمتها الداخليَّة. **الدورة الثالثة**: كانت ما بين ١٤ أيلول و٢١ تشرين الثاني سنة ١٩٦٤م، وعَمِلَت علىٰ ستة عشر مشروعًا[1]، وكانت الحِوارات بين الآباء الكاثوليك في تلك الدورة قد «امتازت بقساوتها وصعوبتها»، بسبب الصراعات العقائديَّة الداخليَّة بينهم علىٰ موضوعات النقاش، مما اضطر البابا نفسه أن يقف موقف الحياد بينهم. **الدورة الرابعة**: كانت ما بين ١٤ أيلول و٨ كانون الأول سنة ١٩٦٥م، واتسمت بالهدوء وتلطيف الأجواء ما بين الكنيستين **الكاثوليكيَّة والأرثوذكسيَّة**، واختتمت أعمال (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**) في الثامن من شهر كانون الأول سنة ١٩٦٥م، باحتفاليَّةٍ كبيرةٍ، وَصَدَرَتْ بعدها جميع أعماله في ستة عشرة وثيقة، تدور حول شؤون الكنيسة ورسالتها،

---

(١) هذه المشاريع تُعتبر أهم ما صدر عن (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**)، وهي موزعة إلىٰ: أربعة دساتير، وتسعة قرارات، وثلاثة بيانات.

وعلاقتها بغيرها من المذاهب المسيحيَّة غير الكاثوليكيَّة، ومن الأديان المختلفة ومنها الإسلام[(١)].

وقد وَصَفَ الأب **سليم دكَّاش اليسوعي**، أستاذ الفلسفة في المعهد العالي للعلوم الدينيَّة بجامعة القديس يوسف ببيروت، أهميَّة **(المَجْمَع الفَاتِيكَانيّ الثَّاني)**، بقوله: «مليءٌ بالدلالات والمعاني. حمل ويحمل بلاغًا سوف يوجِّه علاقات **الكنيسة الكاثوليكيَّة**، وربما الكنائس المسيحيَّة الأخرىٰ، توجُّهًا قويًّا، في مجال نظرة الكنيسة إلىٰ الديانات الأخرىٰ»[(٢)]. أمَّا المطران **كيرلّس سليم بسترس** فقد أَكَّدَ أنَّه قد بدأت بـ **(المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني)** مرحلةٌ جديدةٌ من العلاقات بين الكنيسة **الكاثوليكيَّة** وبقية الكنائس المسيحيَّة، حيث تعددت اللقاءات المتبادلة بينهم، من أجل طَيِّ الصفحة القديمة القائمة علىٰ العداء والحذر، وأُسِّسَت إثر ذلك العديد من اللجان الحواريَّة بين **الكنيسة الكاثوليكيَّة** وبقية الطوائف المسيحيَّة[(٣)]. وقد تُوجَت البدايات القويَّة والحماسيَّة لـ **(المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني)**، التي أطلقها **الفاتيكان** للحِوار بين الأديان في نهاية **المَجْمَعِ**، بالإعلان الشهير الصادر في عام ١٩٦٥م[(٤)]، الذي يحمل عنوان **(علاقة الكنيسة بالديانات غير**

---

(١) انظر: المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص: ١٥-٢٠.

(٢) الأب سليم دكَّاش اليسوعي، وثيقةٌ عمرُها من عمر الشباب، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٥-٦.

(٣) انظر: المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص: ٢٥.

(٤) انظر: جانفرِانكو رافازي وآخرين، درب الحوار، ص: ٨.

المسيحيَّة)[1]، وهو يُعْتَبَرُ لُبَّ ما تَمَخَّض عن **المَجْمَعِ** فيما يتعلق بِمَسْألةِ **(حِوارِ الأديان)**، حيث دعا **المَجْمَعُ** فيه المسيحيين إلىٰ تجديد موقفهم من غير المسيحيين من الأديان الأخرىٰ[2]. ولأجل هذا المنحىٰ الجديد، فقد اعْتُبِرَ هذا الإعلان من قِبَلِ شخصيات كاثوليكيَّة كبيرة ومرموقة، من أمثال: الكاردينال **والتر كاسبر** Walter Kasper، الكاهن الكاثوليكي وعَالِم العقيدة ورئيس **(مَجْمَع وحدة المسيحيين)**، بأنَّه: «التصريحُ الثوريُّ الذي قَلَبَ المقاييس»[3]. وكذلك القس الفرنسي ومؤرخ الأديان **جاك فيدال** Jacques Vidal (١٩٨٧م)، الذي وَصَفَهُ بأنَّه: «أحد أهمِّ وثائق

---

(١) انظر: دعاء محمود فينو، الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، ص: ١٥٥، مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص: ١٩٣٦.

(٢) يُنسب إلىٰ **يوحنَّا محمد بن عبد الجليل** Jean Mohamed Ben Abdeljlil (١٩٧٩م)، الدور الفعَّال في الإعداد **للمجمع الفاتيكاني الثاني**. **ويوحنَّا** هذا هو مغربيٌّ ولد ونشأ مسلمًا يحمل اسم **محمد**، ثم درس في الأديرة المسيحيَّة، وتتلمذ للمستشرق **لويس ماسينيون**، ثم ارتد عن الإسلام، وانضم إلىٰ طائفة **الفرنسيسكان** في عام ١٩٣٥م، وأصبح قسًّا، ومستشارًا للبابا في شؤون الحوار مع المسلمين، وله عدة مؤلفات عن الإسلام والمسيحية. انظر: محرز الحمدي، قراءة في كتاب الأب موريس بورمانس: الرواد الأوائل للحوار الإسلامي-المسيحي، ص: ٤٨٦-٤٨٧.

(٣) الأب سليم دكَّاش اليسوعي، وثيقةٌ عمرُها من عمر الشباب، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٦.

المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الحادي والعشرين في سلسلة المجامع المسكونيَّة في **الكنيسة الكاثوليكيَّة**»[(١)]. وتَنْبُعُ أهميَّة هذا الإعلان -كما يقول الأب **سليم دكَّاش اليسوعي**- بأنَّه: «للمرة الأولىٰ، عَبَّرَ نَصٌّ مَجْمَعِيٌّ عن الاحترام والتقدير للديانات الأخرىٰ غير المسيحيَّة»[(٢)].

وقد جاءت قصة الإعلان الشهير (**علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحيَّة**)، الصادر عن (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**) في العام ١٩٦٥م من فكرةٍ رئيسةٍ تعود إلىٰ أحداثِ الحربِ العالميَّة الثانية، حيث قيل إنَّ **البابا يوحنَّا الثالث والعشرين** كان يبدي تعاطفًا وتعاونًا كبيرين مع اليهود، من قبل أن يصبح في منصب البابا، حين كان كرادينالًا اسمه **أنجيلو جيوفاني رونكالِّي** Angelo Giuseppe Roncalli، بسبب ما شاهده في الحرب العَالَميَّة الثانية من اضطهاد لليهود علىٰ أيدي السلطات النازيَّة[(٣)]. وقد استمر

---

(١) مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص: ١٩٣٦. وانظر: دعاء محمود فينو، الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، ص: ١٦٢.

(٢) الأب سليم دكَّاش اليسوعي، وثيقةٌ عمرُها من عمر الشباب، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٦.

(٣) يقول **نورمان توبايس**، الباحث الغربي المتخصص في التاريخ القديم والبيزنطي والعصور الوسطىٰ، عن بعض أوجه تعاون **الفاتيكان** مُمَثَّلًا في شخص البابا **يوحنَّا الثالث والعشرين** مع اليهود في الحربِ العالميَّة الثانية قبل انتخابه في =

= منصب البابا: «تَعَاونَ هذا الرَّجُل [=الكرادينال **رونكالِّي**] بهدوءٍ مع الوكَالة اليهوديَّة لتزويدِ آلافِ اليهودِ في بلغاريا والمجر بشهاداتِ المعموديَّة الكاذبة، وتأشيراتِ السَّفَرِ الزَّائِفة؛ من أجل تمكِينهم من الهروبِ من أوروبا إلىٰ **فلسطين**». نظر:

Norman C. Tobias, Jewish Conscience of the Church: Jules Isaac and the Second Vatican Council, p. 175.

وانظر أيضًا: مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص: ١٩٣٦.

في مقابل هذه الصورة الإيجابية التي تُرْسَمُ عن «التعاون الإنساني» من قِبَلِ **الفاتيكان** مع ضحايا النازيَّة من اليهود، يذهب بعض الباحثين الغربيين إلىٰ خلاف ذلك، حيث يؤكدون علىٰ حصول «تواطؤ» بين **الفاتيكان** والزعيم النازي **أدولف هتلر** ضد اليهود «الأعداء» في الحرب العَالَميَّة الثانية، حيث قَدَّمَ **الفاتيكان** إسهامًا فاعلًا في دعمِ النازيَّة. يقول الفيلسوف الفرنسي المعاصر والمشهور **ميشيل أونفري** Michel Onfray: «إنَّ زواجَ الحبِّ بين **الكنيسة الكاثوليكيَّة والنازيَّة** لا يشك به أحدٌ، والأمثلة علىٰ ذلك كثيرة وليس ذات قيمة ضئيلة. فالتواطؤ بينهما لا يتأسس علىٰ الصمت الموافق، ولا علىٰ السكوت عنه بينهما ... [فقد] أَقَرَّت **الكنيسة الكاثوليكيَّة** إعادة تسليح ألمانيا ... ووقعت **الكنيسة الكاثوليكيَّة** معاهدة بابويَّة مع **أدولف هتلر**، بمجرد وصول المستشار إلىٰ الحكم سنة ١٩٣٣م، وصمتت **الكنيسة الكاثوليكيَّة** علىٰ مقاطعة التُّجَّارِ اليهود، وصمتت عند إعلان قوانين الأعراق **بنورنبرغ** ١٩٣٥م ... وقدمت **الكنيسة الكاثوليكيَّة** ملف وثائقها الجينيالوجيَّة للنازيين ... ولم تدن **الكنيسة الكاثوليكيَّة**، رغم علمها بسياسة فكرة الإبادة المتبعة منذ سنة ١٩٤٢م، لا جهرًا ولا سرًّا، ولم تأمر أبدًا أيَّ كاهنٍ أو أُسْقُفٍ بالهجوم علىٰ النِّظَامِ المجرم ... ونظمت **الكنيسة الكاثوليكيَّة** في شخص الكاردينال **بيرترام** قُدَّاس جنازةٍ ترحمًا علىٰ روح **أدولف هتلر**، وحافظت **الكنيسة الكاثوليكيَّة** علىٰ =

اهتمامه باليهود وتعاطفه معهم، بعد ذلك، ورغبته في تطوير العلاقات الثنائيَّة بينهم. ومنذ مُنتصَف القرن العشرين، وُجِدَت دعواتٌ ورغباتٌ حَثِيثَةٌ داخل المؤسسة البابويَّة من أجل تناسي الماضي الذي حَدَثَ بين اليهود والمسيحيين، وطَيِّ صفحة التاريخ المُنْصَرِم، وبناء علاقاتٍ جديدةٍ وحَسَنَةٍ، من خلال مَدِّ جسورِ الحِوارِ والتعاونِ والتفاهمِ البنَّاء، بين أتباع الديانة **المسيحيَّة الكاثوليكيَّة** وبين أتباع الديانة اليهوديَّة، باعتبار اليهود هم أصحاب العهد الذي تَمَّ بين الله وبين إسرائيل(١). وظَلَّ البابا **البابا يوحنَّا الثالث والعشرين** بعد انتخابه في منصب البابا عام ١٦٥٨م مُباشرةً مَسْكُونًا بفكرة تحسين العلاقة بين **الفاتيكان** واليهود؛ إذ بعد فترةٍ قصيرةٍ، وتحديدًا في سنة ١٩٥٩م، عزم علىٰ إصدار مرسومٍ يختص باليهود، وكان مما شَجَّعَهُ ما لمسه من جهود مُتعاطفة

= صمتها ولم تبد أيّ استهجانٍ عند اكتشاف المدافن الجماعيَّة وأفران الغاز ومعسكرات الإبادة. وأهم من ذلك، نظمت **الكنيسة الكاثوليكيَّة** للنازين بعد **هتلر** ما لم تفعله أبدًا لأيّ يهوديٍّ أو ضحيَّةٍ من ضحايا الحزب النازي: لقد نظمت شعبة لإبعاد مجرمي الحرب خارج أوروبا، واستغلت **الفاتيكان** وسلمت وثائق مطبوعة تحمل تأشيرات، ونشطت شبكة المعابد الأوروبيَّة كمخابئ كافية لضمان سلامة كبار موظفي **الرايخ** المنهار، وعينت **الكنيسة الكاثوليكيَّة** داخل هرمها أشخاصًا كانوا قد احتلوا مناصب هامة في النظام الهتلري». ميشيل أونفري، كتاب نفي اللاهوت، ص: ٢٠٦-٢٠٨.

(١) See: Peter Phan, Interreligious and Ecumenical Dialogue at Vatican II: Some Rethinking Required, P. 13.

سابقة لمفكرين في فرنسا وأمريكا مع اليهود، وزاد من حماس البابا، أو بالأحرىٰ زاد من الضَّغْطِ عليه، تلك الزيارة التي قام بها المؤرخ اليهودي الفرنسي **جول إسحاق**(١) Jules Isaac (١٩٦٣م)، مؤلف كتاب (**يسوع وإسرائيل**)، إلىٰ البابا في سنة ١٩٦٠م، حيث قرَّرَ البابا بعدها مباشرة حذف كلمة (perfidia)، والتي تعني: (**لعين**)، من صَلاةِ الجُمُعَة العَظِيمَة التي تُنَدِّدُ باليهود، لأنَّ «مؤمنين كثيرين أخذوها بمعنىٰ الغَدْر والخيانة»(٢)، ثم قام البابا أيضًا بحذف كلمتين من الصَّلاة، وهي: (**اليهود الكافرين**)، وعُمِّمَ ذلك

---

(١) هَيَّأ المؤرخ اليهودي **جول إسحاق** الأجواء قبل مقابلته للبابا، حيث قام في ١٥ ديسمبر ١٩٥٩م، بإلقاء محاضرة في جامعة السوربون الفرنسيَّة، تحمل عنوان (**هل لمعاداة الساميَّة جذور في المسيحيَّة؟**)، وقد تم إبلاغ المئات من القساوسة المشهورين وكبار علماء اللاهوت والكُتَّاب، عن المحاضرة مُسْبَقًا، وذلك من خلال حملة إعلانيَّة قامت بها دار النشر (**فاسكيل**)، ثم تم اختصارها وترجمتها إلىٰ عدة لغات، ثم اختصرت بشكلٍ مُركز مرة أخرىٰ، وسُلِّمَت بيد البابا نفسه. انظر:

Norman C. Tobias, Jewish Conscience of the Church: Jules Isaac and the Second Vatican Council, p. 179.

(٢) مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص: ١٩٣٦. وانظر: دعاء محمود فينو، الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، ص: ١٦٢. وأيضًا:

Norman C. Tobias, Jewish Conscience of the Church: Jules Isaac and the Second Vatican Council, p. 178, Gavin D'Costa, Christianity and World Religions: Disputed Questions in the Theology of Religions, p. 184.

علىٰ كافة الكنائس، ثم لاحقًا عُدِّلَ محتوىٰ الصلاة كثيرًا بعد **(المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني)**[1].

ثم أُعِدَّت في عام ١٩٦١م مسودة مرسومٍ حول علاقة **الفاتيكان** باليهود، وعُرِضَت في عام ١٩٦٢م علىٰ اللجنة المركزيَّة التحضيريَّة بهدف التدقيق فيها، وهي أوَّل مرةٍ في تاريخ الكنيسة الغربيَّة يناقش **المَجْمَعُ الثَّاني** في **الفاتيكان** مشكلة العلاقة بين الديانة المسيحيَّة، ممثلة في **الكنيسة الكاثوليكيَّة**، وديانة أخرىٰ، وهي الديانة اليهوديَّة[2]. وقد أثار هذا المشروع منذ بدايته عدة اعتراضاتٍ من داخل رجال الدِّين الكاثوليكيين أنفسهم، وبرتب عالية كأساقفةٍ وكاردينالات، أكثرهم من الشرقيين وفيهم جملةٌ من الغربيين، اعترضوا علىٰ التصالح مع اليهود؛ مُحْتَجِّينَ بأنَّهم «**قتلة الإله**»[3]. يقول الأب **جوزيف كميل جبارة**: «فبينما كان آباء **المَجْمَعِ** يُناقِشون مسودة الوثيقة الخاصَّةِ بالحركةِ المسكونيَّةِ المتَضَمِّنَةِ فصلًا هدفه تبرئة اليهود من تهمة قتل **المسيح**، وتوضيح

(١) See: Norman C. Tobias, Jewish Conscience of the Church: Jules Isaac and the Second Vatican Council, p. 176, Gavin D'Costa, Christianity and World Religions: Disputed Questions in the Theology of Religions, p. 184.

وانظر أيضًا: مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص: ١٩٣٦.

(٢) انظر: عزة جلال، اتفاقيَّة الأزهر مع الفاتيكان لحوار الأديان، ص: ١٠٢.

(٣) See: Norman C. Tobias, Jewish Conscience of the Church: Jules Isaac and the Second Vatican Council, p. 176 and 184.

علاقة الكاثوليك بهم، ثارت حفيظة العديد من الأساقفة الشرقيين، أمثال **مكسيموس الرابع الصائغ**(١) [Maximos IV= Sayegh (١٩٦٧م)، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق، والإسكندرية والقدس من كنيسة الروم الملكيين]، بسبب حَشرِ هذا الفصل في وثيقة مَسكونيَّة تُعالِجُ علاقة المسيحيين بعضهم ببعض، لا سيَّمَا وأنَّ الصراعَ العربيَّ الإسرائيليَّ كان متأجِّجًا في تلك الحقبة»(٢). لكنَّ المرسوم سُحبَ سريعًا من التداول خَشْيَة أن يُحْدِثَ بلبلةً سياسيَّةً(٣)، وتَمَّ تعديل المشروع في عام ١٩٦٣م، مؤكدين أنَّ

---

(١) كان **لمكسيموس الرابع** دوره في مُطَالَبَة **الفاتيكان** بعدم الاكتفاء بالنَّصِّ المكتوب عن العلاقة مع اليهود فقط، بل طالبه بكتابة نَصٍّ يخصُّ العِلاقة أيضًا مع المسلمين. انظر: محمد نقري، قراءة إسلاميَّة للحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ بعد مرور ٤٠ سنة علىٰ البيان المَجْمَعِيِّ: الثوابت والمتغيِّرات، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٤٥.

(٢) الأب جوزيف كميل جبارة، علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيَّة: آفاقٌ وحدودٌ، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٢٩-٣٠.

(٣) ومما سَرَّعَ في سحبه أيضًا، كما يقول القس الفرنسي ومؤرخ الأديان **جاك فيدال**: هو قلق **الفاتيكان** من الأخبار القادمة من الدول العربيَّة، التي اعتبرت المرسوم عملًا سياسيًّا من **الفاتيكان**، يصب في مصلحة إسرائيل والاعتراف بها، وخشي **الفاتيكان** -خصوصًا القساوسة العرب- من أن يُفسد هذا المرسوم العلاقات بين المسلمين والمسيحيين العرب. ولهذا، فإنَّه أثناء عمل (**المَجْمَع الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**) علىٰ صياغة مُوَحَّدَة لوثيقة القرار المَجْمَعِيِّ (**الحَرَكَةُ المَسْكونيَّة** Unitatis redintegratio) من خلال (**اللجنة المشتركة**) من آباء الكنيسة، وحين قدمت هذه اللجنة مشروعًا مُكَوَّنًا من خمسة فصول، احتدم الجَدَلُ حول فصلين منها، أحدهما عبارة عن فصل حول (**تبرئة اليهود من قَتلِ**=

غايته دينيَّة وليست سياسيَّة، وأن المرسوم هو من أجل تعليم المسيحيين التسامح مع اليهود، ولهذا تَمَّ إنكار تهمة «**قتل الإله**» الموجهة إلىٰ كُلِّ اليهود، وإنكار اتهامهم بأنَّهم «**شعبٌ ملعونٌ**»[1].

= **السيد المسيح**)، وقد تم إبعاد هذا الفصل كما يقول الأب **غابي هاشم البولسي**: «تحت ضغطٍ شديدٍ من [القساوسة] الشرقيين يُساندهم قسمٌ كبيرٌ من الآباء». ويعود الهدف الأصلي من هذه الوثيقة، كما يقول الأب **غابي هاشم البولسي**، إلىٰ «تبرئة اليهود من قتل المسيح، كتعبيرٍ صادقٍ عن شعب الكنيسة للهجمة العدوانيَّة ضد الساميين ورفضها لها». لكنْ -كما سبق ذكره- كان اعتراض رجال الدِّين (الأساقفة) العرب، ومخاوفهم بسبب الانعكاسات السلبيَّة المُحْتَمَلَة «علىٰ الصراعِ العربيِّ-الإسرائيليِّ» جعلت مشروع هذا البيان يتم إبعاده في البداية، ثم إعادة النظر فيه، لكنَّ مجموعة كبيرة من آباء **الكنيسة الكاثوليكيَّة** أصرُّوا عليه، وللجمع بين الأمرين قام **الفاتيكان** بإضافة الديانات الأخرىٰ بجوار الديانة اليهوديَّة، وتم إغْفَالُ ذِكْرِ (**براءة اليهود من قَتل المسيح**) مؤقتًا، وتحولت إلىٰ وثيقة مُستَقِلَّة تدعو إلىٰ حِوار الأديان، تحمل عنوان: (**عَلاقَةُ الكَنِيسَةِ بالأديانِ غير المَسِيحيَّة** Nostra Aetate)، تم الإقرار بها في ٢٨ من تشرين الأول عام ١٩٦٥م. انظر: المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص: ٥٤٣ و٦٢٦، مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص: ١٩٣٦، دعاء محمود فينو، الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، ص: ١٦٢. ثم أخيرًا في عام ١٩٩٣م قام **الفاتيكان** بالاعتراف بدولة إسرائيل. انظر: محمد وليد المصري، دولة الفاتيكان ودورها في الحوار الإسلامي المسيحي، ص: ٣٦.

(١) نظر: مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص: ١٩٣٦-١٩٣٧، عز الدين إبراهيم، بعد أربعين سنة من الحوار الإسلامي المسيحي: ما الجدوىٰ وما المستقبل؟، ص: ٤٢. وانظر: =

ومن أجلِ احتواءٍ أكثر للموقف أمام العَالَم، وخصوصًا العَالَمين الإسلاميِّ والعربيِّ، فقد قَدَّم بعض أساقفة المشرق وإفريقيا -الذين اعترضوا علىٰ أن يكون الحِوار مع اليهود وحدهم- اقتراحًا يُمكن من خلاله الاستفادة من مبدأ الحِوار الدِّينيِّ مع اليهود، وعدم الاكتفاء بفتحه مع اليهود فقط، بل توسيعه ليشمل غيرهم، حيث لفتوا الانتباه إلىٰ أهميَّة أن يتزامن الحِوارُ والعلاقة مع اليهود مع معالجة علاقة الكنيسة مع سائر الأديان غير المسيحيَّة ككلٍّ، حتىٰ لا يظهر **الفاتيكان** وكأنَّه لا يهتم إلا باليهود وحدهم، وساعد في أخذ هذا الاعتراض في الحسبان الظروف السياسيَّة والدِّينيِّة في العَالَم التي أحاطت بفكرة المشروع الأولىٰ. ولهذا افتتحت الدورة الثالثة **للمَجْمَعِ** في عام ١٩٦٤م بعنوان جديدٍ وهو: (**في اليهود وغير المسيحيين**)، والذي عُدِّلَ إلىٰ (**علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيَّة**)، وأُقِرَّ لاحقًا بتصويب الأغلبيَّة في ٢٨ من تشرين الأول عام ١٩٦٥م[١]، لتدخل بسبب

= Peter Phan, Interreligious and Ecumenical Dialogue at Vatican II: Some Rethinking Required, P. 13.

(١) نظر: مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص: ١٩٣٧، الأب جوزيف كميل جبارة، علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيَّة: آفاقٌ وحدودٌ، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٣١، دعاء محمود فينو، الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، ص: ١٦٢، محمد وليد المصري، دولة الفاتيكان ودورها في الحوار الإسلامي المسيحي، ص: ٤٢.

ذلك الأديان الأخرىٰ، ومنها الإسلام، ضمن سياق اهتمامات **الفاتيكان** بالحِوارِ مع اليهود. وكان **البابا بولس السادس** قد أَصْدَرَ في عام ١٩٦٤م قرارًا بتأسيس أمانة سِرٍّ خاصَّةٍ بمثابة سكرتاريَّة دائمة لشؤون الديانات غير المسيحيَّة، وهي (**الأمانة العامة للأديان غير المسيحيَّة**)، وسُمِّيَتْ لاحقًا في عام ١٩٨٨م باسم (**المجمع الحبري للحوار بين الأديان**)[١]، وقيل عام ١٩٨٩م باسم (**المجلس الأسقفي للحِوار الدِّينيِّ**)، تكون من مهامها إدارة الحِوارات مع غير المسيحيين، ومنهم المسلمين[٢]. يقول الأب **جوزيف كميل جبارة**: «في الفترة التحضيريَّة التي تلت تلك الدورة مُمَهِّدةً للدورة الثالثة، انكشفت المبادرات الأولىٰ إزاء الدِّين الإسلاميِّ. وقد طُلِبَ إلىٰ اللجنة المكلَّفة صياغة الوثيقة التي عنوانها (**دستورٌ عقائديٌّ في الكنيسة** Lumen Gentium) إدخال فقرة في الفصل الثاني تتناول مسألة خَلاصِ غير المسيحيين، ومن بينهم

---

(١) انظر: جانفرانكو رافازي وآخرين، درب الحوار، ص: ٩، صفوت الشوادفي، الحوار الإسلامي المسيحي، ص: ٧، موريس بورمَانس، الحِوار الإسلاميُّ المسيحيُّ المُنَظَّم في السنوات الخمس عشرة الماضية، مُلْحَقٌ بكتاب (تَوجِيهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ)، ص: ١٦٧.

(٢) انظر: دعاء محمود فينو، الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، ص: ١٧٠-١٧١، جانفرَانكو رافازي وآخرين، درب الحوار، ص: ٨، عز الدين إبراهيم، بعد أربعين سنة من الحوار الإسلامي المسيحي: ما الجدوىٰ وما المستقبل؟، ص: ٣١، عزة جلال، اتفاقيَّة الأزهر مع الفاتيكان لحوار الأديان، ص: ١٠٢.

المسلمين. كذلك قَرَّرَت اللجنة المكلفة صياغة نصِّ الوثيقة الخاصِّةِ بالحركة المسكونيَّة تعديل الفصل الرابع منها، الذي يتكلم علىٰ اليهود، وتوسيعه بغية أن يشمل شتَّىٰ الديانات بما فيها الدِّينُ الإسلاميُّ، فيكون من ثَمَّ بيانًا توضيحيًّا لعلاقة الكنيسة الكاثوليكيَّة بالديانات غير المسيحيَّة»[١].

وهكذا، أقرَّ **المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني** الحِوار كتتويج للأعمال التي سبقته[٢]، وجاء إعلان **المَجْمَعِ** المعروف باسم (**الدستور العقائدي** Lumen Gentium)، ليشمل في مخططه السَّلامَ مع المسلمين الذين يتبعون دين **إبراهيم** عليه السلام[٣]، وكذلك الاعتراف بالأخطاء التي ارتُكِبَتْ باسم الكنيسة[٤]، ونتج إثر ذلك تبرئة معظم اليهود من اتهامهم التاريخي بدم المسيح وصلبة[٥]، ورأىٰ **المَجْمَعُ**

---

(١) الأب جوزيف جبارة، علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيَّة: آفاقٌ وحدودٌ، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٣٠-٣١.

(٢) انظر: عز الدين إبراهيم، بعد أربعين سنة من الحوار الإسلامي المسيحي: ما الجدوىٰ وما المستقبل؟، ص: ٣١.

(٣) انظر: محمد وليد المصري، دولة الفاتيكان ودورها في الحوار الإسلامي المسيحي، ص: ٤٢.

(٤) انظر: مايكل ماروس، اعتذارات الفاتيكان: تجربة البابا يوحنَّا بولس الثاني، (ضمن كتاب: زمن الاعتذار، تحرير: مارك جيبني وغيره)، ص: ٣٤١.

(٥) انظر: عزة جلال، اتفاقيَّة الأزهر مع الفاتيكان لحوار الأديان، ص: ١٠٢، عبد الله العليان، الفاتيكان بين الاعتذار لليهود وعدم الاعتذار للعرب والمسلمين: دراسة في الخلفيات الثقافية الأيديولوجيَّة، ص: ١٥٦ و١٦٥ و١٦٧.

أنَّ «اليهود، بحسب الرسول، لا يزالون، من أجل الآباءِ، محبوبين إلىٰ اللهِ الذي لا يَنْدَمُ إذا أَعطىٰ . . . [ولهذا] يريدُ **المَجْمَعُ** أن يُشَجِّعَ ويُحَرِّضَ علىٰ التعاون والتقدير المتبادل بين الملتين»، وأما قضية «**قتل المسيح**»، فإنَّ **المَجْمَعَ** يُؤكِّد أنَّه «لا يُمكنُ إسنادُه، في غير تمييز، إلىٰ جميع اليهود الذين عاشوا آن ذاك، ولا إلىٰ اليهود العائشين في عصرنا. من أجل ذلك لا يجوزُ . . . أن يُشَهَّر باليهود بأنَّهم منبوذون من الله، وأنَّهم ملعونون»(١). وأعْطَت وثائقُ (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**) مساحةً مُهِمَّةً وواسعةً لليهود بالمقارنة مع غيرهم من الأديان، ففي الجلسة الخامسة العَلَنِيَّة، في ٢١ تشرين الثاني لعام ١٩٦٤م، تحت عنوان: (**دستوىٰ عقائدي: الكنيسة** Lumen gentium)، جاء في الفصل الأول الذي يحمل اسم (**سِرُّ الكنيسةِ**)، وتحت عنوان: (**صور الكنيسة المتنوعة**)، ما نَصُّهُ: «الكنيسة هي الأرض التي يَزرعُها الله وحقله، وفي هذا الحقل تنمو الزَّيتُونةُ القديمةُ التي كان الآباءُ أَصْلَها المُبارَك، والتي جَرَت وسَتُجري المُصالحة بين اليهود والأُمَمِيِّين»(٢). وكذلك جاء في **الفصل الثاني**: (**شَعْبُ الله**)، وتحت عنوان: (**العهد الجديد والشعب الجديد**)، جاء:

---

(١) هاينريش دنتسنغر وبيتر هونرمان، الكَنِيسَة الكَاثولِيكِيَّة في وَثَائِقِهَا، الجزء: ٢، ص: ٩٩١-٩٩٢.

(٢) هاينريش دنتسنغر وبيتر هونرمان، الكَنِيسَة الكَاثولِيكِيَّة في وَثَائِقِهَا، الجزء: ٢، ص: ٩٢٧، المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص: ٣٦.

«اختار [الله] لنفسه شعبَ إسرائيل شعبًا، وقَطَعَ معه عَهدًا، ونشَّأه شيئًا فشيئًا، مُظهِرًا له نفسَه ومقاصدَه في غُضون تاريخه، ومُقَدِّسًا إياه لنفسه . . . [و]هذا العهد الجديد هو العهد الذي أبرَمَهُ المسيحُ، العهد الجديد بدمه، داعيًا اليهود والأُمَمِيِّين ليجعل منهم شعبًا يجتمع في الوَحدة، لا بحسب الجسد بل بحسب الروح، ويصير شعبَ الله الجديد»[(١)]. وكذلك في الجلسة الثامنة العَلَنِيَّة، التي تحمل عنوان: (**دستورٌ عقائديٌّ: الوحي الإلهي** Dei Verbum)، في ١٨ تشرين الثاني لعام ١٩٦٥م، تحت عنوان: (**تاريخ الخَلاص في أسفار العهد القديم**)، ما نَصُّهُ: «اصطفىٰ [الله]، بتدبيرٍ منهُ فريد، أُمةً تكونُ خاصَّتَه، واستودعها مواعيدَهُ الخَلاصِيَّة، فأبرمَ عهدًا مع **إبراهيم**، ثم أبرمَ عهدًا مع الشعبِ الإسرائيلي علىٰ يدِ **موسىٰ**»[(٢)].

وهكذا، تُوِّجَت الجهود الحِواريَّة **للمَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني** بالصيغة النهائيَّة للإعلان الشهير (**علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحيَّة**)[(٣)]، الذي اعتبره القسيس الكاثوليكي **هانز كينغ** بأنَّه

---

(١) هاينريش دنتسنغر وبيتر هونرمان، الكَنِيسَة الكَاثولِيكِيَّة في وَثَائِقِهَا، الجزء: ٢، ص: ٩٣٢، المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص: ٤٣.

(٢) المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص: ١٣٢.

(٣) كما مَرَّ سابقًا فإنَّ هذه الوثيقة تحولت من فصلٍ إلىٰ وثيقة مُستَقِلَّة تدعو إلىٰ حوار الأديان، بعد أن كانت خاصةً ببراءة اليهود من مقتل المسيح، وصارت تحمل عنوان: (**عَلاقَةُ الكَنِسَةِ بالأديانِ غير المَسِيحيَّة** Nostra Aetate). انظر: المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص: ٦٢٦.

بمثابة «التوجه الجديد المرحلي»[١]، «وقد خُصَّت الديانة الإسلاميَّة فيه بأجمل العبارات»[٢]. ويقولُ الكاردنيال المعاصر **بول جوزيف جان بوبار** Paul Joseph Jean Poupard، رئيس المجلس البابوي للثقافة ورئيس المجلس الحبري للحوار بين الأديان، عن هذا الإعلان: «البيان . . . يفتح الكنيسة للحِوار مع الأديان غير المسيحيَّة: الهندوسيَّة، والبوذيَّة، والإسلام، واليهوديَّة. ويعترفُ **المَجْمَعُ** بِقِيَمِ الديانات غير المسيحيَّة، مع إعادة تأكيده علىٰ ملء وحي **المسيح**. وهو يشجب كلَّ أشكال مناهضة الساميَّة والتمييز . . . فالكنيسة في عَالَم اليوم تُقَدِّمُ نفسَها كنيسةً أخويَّةً لكلِّ النَّاس الذين تُقاسمهم وضعهم البشري، وليس لها سوىٰ مطمحٌ واحدٌ، غير أَرْضِيٍّ بَتَاتًا، وهو أن تخدمهم في إثْرِ **المسيح** وعلىٰ مِثَالِهِ»[٣].

وقام **المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني**، ضمن ما قام به تجاه الديانات الأخرىٰ في تلك الوثيقة نفسها، بالحديث عن علاقته

---

(١) هانز كينغ، الديانات الإبراهيميَّة الثلاث: تحولات تاريخيَّة وتحديات الوقت الحاضر (دور الأديان في السلام العالمي)، ص: ١٢٦.

(٢) موريس بورمَانس، الحِوار الإسلاميُّ المسيحيُّ المُنَظَّم في السنوات الخمس عشرة الماضية، مُلْحَقٌ بكتاب (تَوجِيهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ)، ص: ١٦٢.

(٣) مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص: ٢٦٦٢. وانظر: محمد وليد المصري، دولة الفاتيكان ودورها في الحوار الإسلامي المسيحي، ص: ٤٢.

مع الدين بالإسلامي، وتبعتها بعد ذلك عدة وثائق أخرىٰ، حوت عدة نقاطٍ رأىٰ فيها المُصْدِرُون لها نقاطًا جوهريَّة، ومن ذلك: أهميَّة احترام المسيحيين للمسلمين، وأنَّهم جميعًا يعبدون ربًّا واحدًا، وينتسبون في إيمانهم إلىٰ **إبراهيم** عليه السلام، وغيرها من النقاط الإيمانيَّة المشتركة، والدعوة إلىٰ نسيان عداوات الماضي التي حصلت بين الطرفين، المسيحيين والمسلمين[(١)]، حيث قال **المَجْمَعُ**: «لئن كان قد وقع في غضون الزمان كثيرٌ من المنازعات والعداوات بين المسيحيين والمسلمين، فإنَّ **المَجْمَعَ** يُحَرِّضُهُم جميعًا علىٰ نسيان الماضي»[(٢)]، وقامت الكنيسة **الكاثوليكيَّة** في مَجْمَعِها هذا بِتَحْرِيضِ الجميع علىٰ «العمل باجتهادٍ صادقٍ في سبيلِ التفاهم فيما بينهم»[(٣)]. لقد كان **المَجْمَعُ** يُركِز بشكلٍ قاطعٍ، كما يقول الكاردينال **بيار إيت**، في أنَّ مقصده من الحِوارِ مع جميع الدِّيانات، هو أن تنتقل العلاقة من الاتصال إلىٰ اللقاء،

---

(١) انظر: هاينريش دنتسنغر وبيتر هونرمان، الكَنِيسَة الكَاثولِيكِيَّة في وَثَائِقِهَا، الجزء: ٢، ص: ٩٩٠-٩٩١، الأب سليم دكَّاش اليسوعي، وثيقةٌ عمرُها من عمر الشباب، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٨-١٠، عزة جلال، اتفاقيَّة الأزهر مع الفاتيكان لحوار الأديان، ص: ١٠٢، محمود حمدي زقزوق، الإسلام في تصورات الغرب، ص: ٣٥٤، مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص: ١٩٤٠.

(٢) موريس بورمانس، الأبعاد الثقافيَّة والروحيَّة للحوار الإسلامي-المسيحي، ص: ٥١.

(٣) هاينريش دنتسنغر وبيتر هونرمان، الكَنِيسَة الكَاثولِيكِيَّة في وَثَائِقِهَا، الجزء: ٢، ص: ٩٩١.

وأن يُنظر لذلك اللقاء بعيدًا عن المقاصد الخفيَّة، بل هو لقاءٌ مقصودٌ لذاته، وخالٍ عن كلِّ غرضٍ بحسب الإمكان[١].

وقد لَقِيَ **المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني** وقراراته وبياناته ومعظم فعاليَّاته، منذ بدايته وحتىٰ بعد مرورِ عُقُودٍ عليه، بِجِوارِ التَّوجُّسِ منه والحَذَرِ من تَطَلُّعَاته وأغراضِهِ، ترحيبًا وقَبُولًا من أطيافٍ مُتَعَدِّدةٍ ومُخْتَلِفَةٍ في العَالَم الإسلاميِّ، حيث اعتبروها بمثابة الخطوة الإيجابيَّة والمُهِمَّة. يقول -مثلًا- الدكتور والقاضي اللبناني **محمد نقري**، مدير عام دار الفتوىٰ، وأستاذ الحقوق والعلوم الدِّينيَّة في معهد الدراسات الإسلاميَّة والمسيحيَّة، وأحد المُشاركين باستمرار في حِوارَات الأديان والمذاهب: «لا شَكَّ بأنَّ مُقَرَّرَات **المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني** هي من ضمن هذه الكلمات الخَيِّرَة التي كُتِبَت لتجمع وتُقَرِّب بين المؤمنين من مختلف الديانات، وهي كخطوة أولىٰ خطتها الكنيسة في اتِّجاه المؤمنين بالدِّين الإسلاميِّ تُعْتَبَرُ قَفْزَةً نوعيَّةً وضروريَّةً وهامَّةً جدًّا»[٢].

ومن المهم، في هذا السياق، معرفة أنَّ الذين مَهْدوا -في وقتٍ سابقٍ- لأرضيَّة وفكرة الحِوار بين الأديان وخصوصًا الإسلام، قَبْلَ انعقادِ (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**)، هم مُبَشِّرُون

---

(١) انظر: مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص: ٢٥١١.

(٢) محمد نقري، قراءة إسلاميَّة للحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ بعد مرور ٤٠ سنة علىٰ البيان المَجْمَعِيِّ: الثوابت والمتغيِّرات، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٤٦.

ومفكرون مسيحيون بارزون، وكما يقول الأب **صلاح أبو جودة اليسوعي**، أستاذ اللاهوت ومدير معهد الدراسات الإسلاميَّة والمسيحيَّة في جامعة القديس يوسف ببيروت: «الفضل فيه [=التطور في العلاقات والحِوار] يعود بالدرجة الأولىٰ إلىٰ بعض المُفَكِّرين الكاثوليك، وجُلُّهُم من المُرسَالِين [=المنصرين] في العَالَم العربيِّ . . . ومن ثَمَّ، كان لهم حضورٌ فاعلٌ في الحقول التربويَّة والصحيَّة والاجتماعيَّة، التي شملت المسيحيين والمسلمين علىٰ السواء»[(١)]. وكان من أَهَمِّ هؤلاء فيما يتعلق بالحِوارِ والعلاقة مع الإسلام: الأب **شارل دي فوكو** Charles de Foucauld (١٩١٦م) الذي اتخذه **الفاتيكان** رَمْزًا وأنموذجًا للحِوارِ مع المسلمين[(٢)]، وكذلك تلميذه وصديقه المستشرق الكاثوليكي الفرنسي **لويس ماسينيون** Louis Massignon (١٩٦٢م)[(٣)]، الذي دَرَسَ في **الأزهر** بعض الدروس الدينيَّة هو يرتدي الزِّيَّ الأزهريَّ، وزار بعض البلدان الإسلاميَّة كسوريا وفلسطين والجزائر

---

(١) الأب صلاح أبو جودة اليسوعي، واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي عشيَّة المَجْمَع الفَاتِيكَانيّ الثَّاني، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ١٦.

(٢) See: John Joseph Henry Rossetti, Christian Marabout, Soldier Monk: Charles de Foucauld between the French and the Tuareg, p. 381 & 383.

(٣) انظر: الأب صلاح أبو جودة اليسوعي، واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي عشيَّة المَجْمَع الفَاتِيكَانيّ الثَّاني، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ١٩ و٢٢.

والمغرب[١]، ودَرَّسَ في مصر وباريس جملة من الطلاب العرب الرواد[٢]، وعُرِفَ في حياته بلقب «**صديق المسلمين**»[٣]، ولَقَّبَهُ البابا **بولس السادس** بـ «**الكاثوليكي المسلم**»[٤]، وكانت له علاقة وطيدة **بالفاتيكان** وبابواتها، وأثرت آراؤه في قرارات المجامع الكنسيَّة بشأن الحِوار، وارتكزت منطلقاته علىٰ الدعوة إلىٰ تفعيل **الميراث الإبراهيمي** الواحد بين الأديان الثلاثة: اليهوديَّة والمسيحيَّة والإسلام، من أجل التقارب بين أبنائها، والالتقاء عند

(١) انظر: كامل عويد العامري، الاستشراق: إدوارد سعيد صورةٌ قَلَميَّةٌ مُنحازةٌ، ص: ٣٢٣.

(٢) من أمثال: منصور فهمي، وطه حسين، وعلىٰ العناني، وأحمد ضيف، محمد الخضيري، وزين محمود الخضيري، الذين قال الدكتور **إبراهيم مدكور**، وهو صديق **لويس ماسينيون**، عن معظمهم أنَّهم: «ممن أصبحوا فيما بعد في مُقَدِّمَة بُنَاة النَّهضة الفكريَّة المصريَّة المعاصرة، وماسينيون مؤسس ورائد دائمًا». وقالت الدكتورة **زينت الخضيري**، تلميذة **لويس ماسينيون**، عن أستاذها: «رحم الله الأستاذ **لويس ماسينيون** الذي كان مثالًا نادرًا للأستاذ الذي يبذل كل الجهد من أجلِ تلاميذه، يُرشِد عقولهم للحقيقة، ويحرص علىٰ تعليمهم المنهج الذي يتيح لهم الوصول إليها بمفردهم بعد ذلك». انظر: لويس ماسينيون، مُحاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفيَّة العربيَّة، تصدير: إبراهيم مدكور، تحقيق: زينب محمد الخضيري، ص: ك ول وس.

(٣) انظر: مالك بن نبي، العفن: مذكرات مالك بن نبي (١٩٣٢-١٩٤٠م)، الجزء: ١، ص: ٣٥، ٥٥، ١٣٧، ١٤٥.

(٤) انظر: محمد نقري، قراءة إسلاميَّة للحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ بعد مرور ٤٠ سنة علىٰ البيان المَجْمَعِيِّ: الثوابت والمتغيِّرات، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٤٥.

الأب المشترك، نبي الله **إبراهيم** الخليل عليه السلام[1]. وقد وَصَفَ العالم اللاهوتي والقسيس الكاثوليكي السويسري المعاصر **هانز كينغ** Hans Küng، وهو مستشار **المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني** (١٩٦٢-١٩٦٥)، **ماسينيون** وأهميَّة جهوده، بقوله: «المستشرق الكبير **لويس ماسينيون**، الذي . . . عمل من أجل المصالحة بين دين الأمل (اليهوديَّة)، ودين المحبة (المسيحيَّة)، ودين الإيمان (الإسلام)»[2]. ويؤكِّدُ العَالِم واللاهوتي الكاثوليكي الأب **موريس بورمَانس**[3] Maurice Borrmans (٢٠١٧م)، أنَّ **لويس ماسينيون** من أهَمِّ الشخصيَّات الحِواريَّة المسيحيَّة التي مَثَّلَت الأنموذج الحديث للحِوارِ الفَعَّال واللقاء الإيجابي، بصفته من ضمن

---

(١) انظر: أليكسي جورافسكي، الممهدات الفكريَّة للحوار الإسلامي المسيحي، ص: ١٥٨ و١٦٩ و١٧١-١٧٢ و١٧٦-١٧٧، دعاء محمود فينو، الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، ص: ١٦٠-١٦١.

(٢) هانز كينغ، الديانات الإبراهيميَّة الثلاث: تحولات تاريخيَّة وتحديات الوقت الحاضر (دور الأديان في السلام العالمي)، ص: ١٠٠.

(٣) موريس بورمانس ينتمي إلىٰ جمعية المبشرين في إفريقيا (الآباء البيض)، والحاصل علىٰ الدكتوراه من جامعة السوربون، وعاش لمدة عشرين عامًا مُنَصِّرًا في الجزائر وتونس، ودَرَّسَ في المعهد البابوي للدراسات العربيَّة والإسلاميَّة (PISAI) في روما، وعمل بروفيسورًا مُتَمَيِّزًا بالمعهد البابويِّ للدراسات العربيَّة والإسلاميَّة بروما، وكان محررًا لمجلة (Islamochristiana) من ١٩٧٥م إلىٰ ٢٠٠٤م، وكان مستشارًا للمجلس البابوي للحِوار بين الأديان، وقضىٰ ٣٠ عامًا في الحِوار مع المسلمين.

«مسيحيِّين نبويِّين»، بفضلهم «تجدَّدت نظرة الكنيسة إلىٰ الإسلام، وصارت ترىٰ فيه علميًّا ولاهوتيًّا، دين توحيد يرتبط بالوعود الإبراهيميَّة»، وأنَّ هذه النتائج قد آتت أوكلها بعد عقودٍ من الزمن، وأسهمت في تعزيز الحِوارَات المسيحيَّة مع المسلمين، «فكان لا بُدَّ أن يُؤدي ذلك إلىٰ إعلان **المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني** (١٩٦٢-١٩٦٥) عن علاقات الكنيسة بالديانات غير المسيحيَّة، الذي أصبح للكاثوليك شرعة الحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ. وهكذا يبدو أنَّ العلاقات بين المسيحيين والمسلمين . . . قد دخلت اليوم عصرًا يتَّصِفُ بالاحترام والتَّفَهُّم، يسعىٰ فيه المسيحيون، فيما يعينهم، إلىٰ تقدير المسلمين بأفضل ما عندهم من الاختبار الدِّينيِّ»[(١)].

ومهما يكن من أمرٍ، فقد لاحظ بعضُ المراقبين أنَّ الاهتمام بالديانات الأخرىٰ والحِوار معها لم ينشأ أصالةً مع بدايات (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**)، ولم تكن من أولويات اهتماماته، إذ كانت فكرة **المَجْمَعِ** الأصليَّة تَتَمَرْكَز حول الإصلاحات الداخليَّة **للكنيسة الكاثوليكيَّة** ومواجهة أزماتها مع العَالَم التي تسببت في انحسار نفوذها، وإنَّما نشأت وتأصَّلَت فكرة حِوارات الأديان لاحقًا، في دورته الثانية. يقول الأب **جوزيف كميل جبارة**، أستاذ اللاهوت وتاريخ الأديان في معهد الدراسات الإسلاميَّة والمسيحيَّة

(١) انظر: موريس بورمَانس، تَوجِيهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ، ص: ٢٧.

وفي جامعة الروح القدس ومعهد القدِّيس **بولس**، مُبَيِّنًا هذه النقطة المُهِمَّةَ: «لم يَتَطَرَّق **المَجْمَعُ الفاتيكانيُّ الثَّاني** إلىٰ موضوعِ علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيَّة عُمومًا، وعلاقاتها بالدين الإسلاميِّ خصوصًا، إلا في دورته الثانية التي بدأت في التاسع والعشرين من أيلول، وانتهت في الرابع ما كانون الأول سنة ١٩٦٣م»[١].

كذلك لم تنشأ فكرة الحِوار مع المسلمين بالذات مع بداية الحِوار الأصلي مع الأديان، بل قد نشأت ضمن أو بالأحرىٰ علىٰ هامش اهتمامات **الفاتيكان** بالحِوار مع الديانة اليهوديَّة بشكلٍ رئيسٍ وخاصٍّ، من أجلِ فتحِ صفحةٍ جديدةٍ وإيجابيَّة معهم.

ومع ذلك، فإنَّه حين تَطَرَّقَت أهَمُّ وثيقة من وثائقِ **المَجْمَعِ** التي تتعلق بِتَكْرِيسِ وتَعْمِيقِ رُوحِ الحِوارِ بين الأديان، وهي وثيقة **(علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحيَّة)**، إلىٰ الحِوارِ الخاصِّ مع المسلمين الذين تم ضمهم لاحقًا إلىٰ عمليَّة الحِوار الفاتيكانيِّ ككلٍّ، لُوحِظَ -من قِبَلِ المُعْتَنين بِحِواراتِ الأديان التي يرعاها **الفاتيكان**- أنَّها رَكَّزَت علىٰ الحديث عن المسلمين والعلاقة معهم، لا علىٰ الحديث عن دين الإسلام والعلاقة معه[٢]، أي أنَّ

(١) الأب جوزيف كميل جبارة، علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيَّة: آفاقٌ وحدودٌ، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٢٩.

(٢) انظر: محمد نقري، قراءة إسلاميَّة للحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ بعد مرور ٤٠ سنة علىٰ البيان المَجْمَعِيِّ: الثوابت والمتغيِّرات، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٤٧.

الحِوارَ سيكون بين طرفين: الدِّينُ المسيحيُّ الكاثوليكيُّ من جهةٍ والمسلمين كأفرادٍ من جهة أخرىٰ، وليس حِوارًا أو علاقة بين دينٍ ودينٍ آخر، أو كما يقول الأب **سليم دكَّاش اليسوعي** بشكلٍ واضحٍ أنَّ العلاقة التَّحَاوريَّة هي العلاقة القائمة بين المسيحيَّة الكاثوليكيَّة كدينٍ وبين «العلاقة بالمسلمين علىٰ دين **محمد**»[١]!

ويُمكن أن يُلْقَىٰ الضوء علىٰ هذا المنحىٰ الذي اختاره مُنَظِّرو **(المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني)** في تعاملهم من الدِّين الإسلاميِّ باعتباره دينًا وضعيًّا بشريًّا وليس إلهيًّا ولا نَبَويًّا، وفهم انعكاسات ذلك بشكلٍ واضحٍ في جميع وثائق **المَجْمَعِ**، وكل ما جاء بعده، من خلال دراسة بعض المُنَظِّرينَ الكاثوليك المُهِمِّينَ، الذين كانت لآرائهم تأثيرها البالغ علىٰ أرضيَّةِ وإرهاصاتِ **(المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني)**، أو كانت مشاركاتهم في حِواراته وحِوارات الأديان بعد ذلك ذات تأثيرٍ كبيرٍ، من أمثال: اللاهوتي الفرنسي **أندرِه دالفرني اليسوعي** André D'Alverny، حيث يقول الأب **صلاح أبو جودة اليسوعي** عنهما بأنَّهما من «المؤلفين الكاثوليك الذين عكسوا في كتاباتهم تطور اللاهوت الكاثوليكي من الإسلام، وفي الوقت عينه، وحدودَ ذلك التطور». فالأب اليسوعي الفرنسي **أندريه دالفِرني**، مثلًا يقول، مُحَدِّدًا الموقع الذي يقفه الفَهْم الكاثوليكي من الإسلام: «ما من شَكٍّ بالنسبة إلينا، نحن المسيحيين، أنَّ

---

(١) الأب سليم دكَّاش اليسوعي، وثيقةٌ عمرُها من عمر الشباب، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٧-٩.

هنالك دينًا إلهيًّا واحدًا، كما أنَّ هنالك إلهًا واحدًا وحقيقة واحدةً. وذاك هو الدِّين الذي أُعِدَّت له اليهوديَّة وأوحاه **المسيح** وتحملُهُ **الكنيسة الكاثوليكيَّة**. ومن المستحيل علينا أن نعترف بأنَّ الديانات الأخرىٰ تُشارك في هذا الدِّينَ الإلهيَّ الواحد. ولكن نستطيع أن نقبلَ أن الديانات الأخرىٰ هي طبيعيَّة وحسب، أي من عمل الإنسان». ويُعَلِّقُ الأب **صلاح أبو جودة اليسوعي** علىٰ كلامه هذا، بقوله: «يُمَثِّلُ الإسلام إذن، في نظر **دالفِرني**، ديانةً طبيعيَّة، لا طابعَ إلهيٍّ لها. فشأن الإسلام شأن الديانات اليونانيَّة القديمة والهندوسية». ومع ذلك فإنَّ **أندريه دالفِرني**، كما يؤكِّدُ الأب **صلاح أبو جودة اليسوعي**، لا يُنكر المشتركات بين المسيحيَّة والإسلام، بل يُقِرُّ بوجودها مع اعتقاده أنَّ الإسلام مجرد اجتهادٍ بشريٍّ يستحق الإعجاب والتقدير، ويُوصي باتخاذ أكثر المُنَصِّرين حماسًا للتنصير بين المسلمين قدوةً للمسيحيين في كيفيَّة التعامل مع المسلمين(١).

ويُشيرُ الأب **جوزيف كميل جبارة** بوضوحٍ إلىٰ تجاهلِ وثائقِ **(المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني)** لحقيقة نبوَّة نبي الإسلام **مُحَمَّدٍ** ﷺ، فيقول: «أغفلت [=وثيقة **الفاتيكان**] الكثير من المسائل الجوهريَّة الناشبة في صميم المعتقد الإسلاميَّ، كنبوَّة **محمَّدٍ** وصحَّتها مثلًا،

(١) انظر: الأب صلاح أبو جوده اليسوعي، واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي عشيَّة المَجْمَع الفَاتِيكَانيّ الثَّاني، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ١٩ و٢١-٢٢.

وقُدْسِيَّة النَّصِّ القُرآنيِّ». وحين تم تَعَرَّضَ بعض آباء (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**) من بعيدٍ إلىٰ مسألة نبوة **محمدٍ** ﷺ، وذلك حينما اقترح أن يُضاف -في مُسْوَدَّة وثيقةِ **المَجْمَعِ** التي تحمل عنوان: (**دستورٌ عقائديٌّ في الكنيسة** Lumen Gentium)، في الجزء الخاصِّ بالمسلمين- كلمة واحدة فقط إلىٰ عبارة: «الإله الذي كَلَّمَ النَّاسَ»، فتكون: «الإله الذي كَلَّمَ النَّاسَ **بالأنبياء**»، تم رفض ذلك بصورةٍ قَطْعِيَّةٍ، ويُعَلِّقُ الأب **جوزيف كميل جبارة** علىٰ ذلك بقوله: «اللجنة اللاهوتيَّة المُخْتَصَّة ألغت هذه العبارة خشية أن تُفهم وكأنَّ الكنيسة تعترف بنبوَّة **محمَّد**»(١). وما قَرَّرَهُ الأب **جبارة** أَكَّدَهُ أيضًا العَالِمُ واللاهوتيُّ الكاثوليكيُّ **جيرالد جلين أوكولينز اليسوعي**، حيث بَيَّنَ أنَّ وثائق **الفاتيكان** لم تذكر القرآن الكريم ولا أشارت إلىٰ النبي **محمد** ﷺ ولا نبوته(٢). وقد انتقد أحد علماء اللاهوتي الكاثوليكي، وهو الأب السويسري **هانس كونج**(٣)، طريقة **الكنيسة**

---

(١) انظر: الأب جوزيف كميل جبارة، علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيَّة: آفاقٌ وحدودٌ، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٤٠-٤١.

(٢) See: Gerald O'Collins, The Second Vatican Council on Other Religions, p. 102 & 160.

(٣) لآراءٍ مُشابِهَةٍ لمثل هذه الآراء التي قالها القِسُّ والعالم اللاهوتي الكاثوليكي المعروف **هانس كونج** Hans Küng، الذي كان مستشارًا **للمَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني** (١٩٦٢-١٩٦٥)، قام **الفاتيكان** بسحب الاعتراف بصلاحيَّة تمثيله للكنيسة الكاثوليكيَّة، وحرمانه من أهلية تخريج الطلاب قساوسة كاثوليك، وإلغاء كرسيه العلمي الذي كانت تُنفِقُ عليه **الكنيسة الكاثوليكيَّة**. انظر: السيد محمد الشاهد، المسيحيِّة والإسلام: من الجِوارِ إلىٰ الحِوارِ، ص: ٣١.

الكاثوليكيَّة و**الفاتيكان** في دعوتها إلىٰ الحِوارِ والمحبَّة والتفاهمِ مع المسلمين وفي الوقت نفسه عدم اعترافها بأنَّهم ينتمون إلىٰ دينٍ إلهيٍّ صحيحٍ بل إلىٰ دينٍ وضعيٍّ مُزَيَّف، حيث يقول: «يجب علىٰ **الكنيسة الكاثوليكيَّة**، التي تَحَدَّثَت عن المسلمين بصفتهم من عباد الله، أن تملك الشجاعة وتتحدَّث عن **محمدٍ** بنفس الوضوح»[1].

وطالب **الفاتيكان** بالاعتراف بصدف نُبوَّة النبي **محمَّدٍ** ﷺ[2].

ومن أجل هذا، فإنَّه يَحْسُنُ الانتباه إلىٰ نُقْطَةٍ مُهِمَّةٍ أشار إليها المفكر المسيحي الفلسطيني-الأمريكي **إدوارد سعيد**، يُمكن من خلالها فهم لماذا تتجنب معظم وثائق **الفاتيكان**، ومن ضمنها جميع وثائق (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**)، مخاطبة الإسلام مباشرة كدينٍ، وتُرَكِّزُ بدلًا عن ذلك علىٰ مخاطبة المسلمين كأشخاصٍ، وكذلك منهجيَّة (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**) و**الفاتيكان** في الحِوارِ مع المسلمين القائمة علىٰ تثمين ما هو مشتركٌ لديهم ويتوافق مع المسيحيَّة، أو بِعِبارةٍ أدق ما وُجِدَ في الإسلام مُقْتَبَسًا من المسيحيَّة أو اليهوديَّة، وأهميَّة التقاطه كخطوةٍ أولىٰ تمهيديَّة، ثم تنميته والارتقاء به نحو الكمال والأصل المُتَمَثِّل في **الكاثوليكيَّة**. يقول **إدوارد سعيد**: «تعبير (**المُحَمَّدِيَّة**) يُمَثِّلُ التسمية الأوروبيَّة الخاصَّة

---

(١) هانس كونج، إجابات مسيحيَّة، (المسيحيِّة والإسلام: من الجِوارِ إلىٰ الحِوارِ)، ص: ٥٠.

(٢) انظر: هانس كونج، إجابات مسيحيَّة، (المسيحيِّة والإسلام: من الجِوارِ إلىٰ الحِوارِ)، ص: ٨١.

والمُهِينَة . . . تلك البدعة المارقة التي نُسَمِّيها **المحمديَّة** . . . [بـ]اعتبرها محاكاةً لمحاكاةٍ مسيحيَّة للدِّين الحقيقيِّ»[١]. ويُفَسِّر الأب **جوزيف كميل جبارة** سبب كون وثيقة **المَجْمَع** لا تذكر ولا تُخاطب الإسلام كدينٍ، بل عِوَضًا عن ذلك تُخاطب المسلمين كأفرادٍ، أنَّ مرجع ذلك كون **الفاتيكان** و**الكنيسة الكاثوليكيَّة** لا تعترف أصلًا بنبوة نبي الله **مُحَمَّدٍ** ﷺ، حيث يقول: «آباءُ **المَجْمَعِ** لم يتحدَّثوا كدينٍ، بل عن المسلمين، إذْ لم تردْ كلمة (**الدِّين الإسلاميِّ**) إلا كعنوانٍ للفقرة الثالثة من بيان علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيَّة. ويعلم الكلُّ بأنَّ **المَجْمَعَ** كان قد أشار إلىٰ أنَّ العناوين الفرعيَّة ليست من صُلبِ النَّصِّ المَجْمَعِيِّ»[٢]. وهكذا، كان مُتَوَقَّعًا أن يأتي الحديث في الوثيقة عن المسلمين، كما يقول الأب **سليم دكَّاش اليسوعي**، «مُقْتَضَبًا»، حيث إنَّه «اختصر بنصف صفحة علىٰ الأكثر»، و«تسمي الوثيقة المخاطبَ، وهو، لا الإسلام بوجه عامٍّ بصفته دينًا، بل هو المسلم والمسلمون. وهذا يعني أنَّ الحِوار ليس بين الإسلام والمسيحيَّة، بين دينٍ وآخر، بل هو لقاء بين مؤمنين . . . فالوثيقة لا تُعْلِنُ

(١) إدوارد سعيد، كتاب الاستشراق، ص: ٣٢-٣٣.

(٢) انظر: الأب جوزيف كميل جبارة، علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيَّة: آفاقٌ وحدودٌ، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٤١-٤٢، السيد محمد الشاهد، المسيحيِّة والإسلام: من الجِوارِ إلىٰ الحِوارِ، ص: ٧.

حُكمًا علىٰ المعتقدات الإسلاميَّة بل إنَّها تُسَلِّطُ الضوء علىٰ مؤمنين يلتقي بهم المسيحيون»[(١)].

وعلىٰ أيٍّ حالٍ، فقد استَمَرَّت الحِوارَاتُ بين الأديان، التي يرعاها **الفاتيكان**، علىٰ وتيرة هادئة[(٢)]، لكن مع دخول سنة ١٩٧٨م، حَدَثَ تَطَورٌ نوعيٌّ، حيث اعتبرت بداية مرحلةٍ جديدةٍ من النَّشَاطِ والحيويَّةِ في مجالِ إقامةِ وترميم العلاقات بين **الفاتيكان** والأديان الأخرىٰ، وتنشيط عمليَّة الحِوارِ فيما بينها. فقد اعْتُبِرَ البابا **يوحنَّا بولس الثاني**، رائد الحوار المعاصر بين الأديان، الذي خَطَتْ الحِوارَاتُ في زمنهِ خطواتٍ كبيرةً لطولِ فترتهِ في منصب البابا، حيث استمر في منصب البابا ٢٦ عامًا من (١٩٧٨م) إلىٰ (٢٠٠٥م)، ألقىٰ خلالها (٢٣٨٢) خِطَابًا، والتقىٰ بما يُقارب (٤٠٠) مليونِ إنسانٍ، ونَشَطَتْ علاقاته الدبلوماسيَّة، حيث نَجَحَ في رفع التمثيل الدبلوماسي في **الفاتيكان** من ٩٢ دولة إلىٰ ١٧٨ دولة[(٣)]، وقابل كثيرًا من زعماء المذاهب المسيحيَّة

(١) الأب سليم دكَّاش اليسوعي، وثيقةٌ عمرُها من عمر الشباب، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٧-٩.

(٢) للوقوف علىٰ بعض لقاءات ومؤتمرات الحِوار المسيحي-الإسلامي، التي تمت ما بين سنة ١٩٦٩م إلىٰ سنة ١٩٨٢م، انظر: موريس بورمَانس، الحِوار الإسلاميُّ المسيحيُّ المُنَظَّم في السنوات الخمس عشرة الماضية، مُلْحَقٌ بكتاب (تَوجِيهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ)، ص: ١٦٤-١٦٧.

(٣) انظر: شفيق جرادي، تَحَدِّياتُ الحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ في ضوء التطورات الاجتماعيَّة والسياسيَّة، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٧٦.

الأخرىٰ في العَالَم، وقام بحوالي ١٢٩ زيارة، وبذل جهودًا كبيرةً ونشاطًا مَحْمُومًا وحَمِيمِيًّا لبناءِ العلاقة مع اليهود من خلال (**لجنة العلاقات الدِّينيَّة مع اليهود** The Commission for Religious Relations with Jews)، التي كانت نَشِطَةً للغاية، حيث كانت تربطه باليهود صداقة منذ أيام شبابه في مسقط رأسه في **وادويس** Wadowice في **بولندا**، فقاد **البابا يوحنَّا بولس الثاني** خطواتٍ كبيرةً وحثيثةً في طريقِ إقامةِ علاقات طيبة بين **الفاتيكان** وبين اليهود[١]. ومن جهوده الحثيثةِ في إصلاحِ وترميم علاقة **الفاتيكان** مع اليهود -كما بَيَّنها القِسُّ **بيتر فان**- زيارته في عام ١٩٧٩م معسكر الاعتقال النازي (**أوشفيتز**)، وفي عام ١٩٩٨م أصدر وثيقة بعنوان: «**نَحْنُ نَتَذَكَّرُ: تَأَمُّلٌ في المَحْرَقَةِ**»، وفي عام ١٩٨٦م زار المعبد اليهودي الكبير في مدينة **روما**، وفي عام ١٩٩٤م أقام علاقات دبلوماسيَّة رسميَّة بين الكرسيِّ الرسوليِّ في **الفاتيكان** وبين 'دولة إسرائيل' في فلسطين، وفي عام ٢٠٠٠م قام بزيارة **ياد فاشيم** (The Yad Vashem)، النصب التذكاري الوطني **للهولوكوست** في 'إسرائيل'، وصلىٰ عند حائط المبكىٰ، وطلب علانيَّة من اليهودِ الصَّفْح عن أيِّ أعمالِ عنفٍ وكراهيَّةٍ صَدَرَت من قِبَلِ المسيحيين ضدهم[٢].

---

(١) See: Peter Phan, Interreligious and Ecumenical Dialogue at Vatican II: Some Rethinking Required, P. 14-15.

(٢) See: Peter Phan, Interreligious and Ecumenical Dialogue at Vatican II: Some Rethinking Required, P. 15.

وكان أيضًا **للبابا يوحنَّا بولس الثاني** جهوده الكبيرة مع المسلمين، من خلال تبني وتشجيع الحِوارِ الثُّنَائِي بين الإسلامِ والمسيحيَّةِ، الذي جَنَّد نفسه لخدمته، وأَكْثَرَ من زيارةِ البلدانِ الإسلاميَّةِ والعربيَّةِ لتحقيقِ التفاهم والتعاونِ بين الدِّيانتين[١]، وحَرِصَ في كُلِّ مرةٍ علىٰ أن يقومَ بِعِدَّةِ فعَاليَّاتٍ مُهِمَّةٍ، وإلقاء بياناتٍ وخطبٍ وكلماتٍ تُؤكِّد علىٰ معاني ومحتوىٰ ما تضمنته بيانات ووثائق (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**)[٢]. يقول القاضي **محمد نقري**: «ما قام به قَدَاسَةُ البابا **يوحنَّا [بولس] الثاني** من أعمالٍ في سبيل تَدْعِيمِ الحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ لخير دليلٍ علىٰ استمراريَّة هذا المنحىٰ الفاتيكاني بالتقارب مع الأديان غير المسيحيَّة. ولَعَلَّ الطلب الذي وجَّهَهُ هذا البابا الطَّيب الذكر إلىٰ المسيحيين ليصوموا آخر يوم جمعة من رمضان تَضَامُنًا

---

(١) انظر: محمد وليد المصري، دولة الفاتيكان ودورها في الحوار الإسلامي المسيحي، ص: ٤٣-٤٤.

(٢) قام رئيس الأساقفة المعاصر في الفاتيكان **فرانشيسكو جويا** Francesco Gioia، بِجَمْعِ كُلِّ تلك الكلمات والخطب والبيانات منذ بداية **المَجْمَع الفَاتِيكَانيّ الثَّاني** حتىٰ وفاة البابا **يوحنَّا بولس الثاني**، في كتابٍ خاصٍّ عن وثائق حِوارَاتِ الأديانِ. وللوقوف علىٰ الخطب والبيانات والأماكن التي زارها البابا **يوحنَّا بولس الثاني** وألقىٰ فيها تلك الكلمات والخطب، انظر:

Francesco Gioia, Interreligious Dialogue: The Official Teaching of the Catholic Church from the Second Vatican Council to John Paul II (1963-1995), p. 251-1111.

مع المسلمين يُعَدُّ مُؤشِّرًا كبيرًا إلىٰ التقارب الإسلاميِّ المسيحيِّ»[1].

كذلك اعْتُبِرَ **البابا يوحنَّا بولس الثاني** بلا مُنازعٍ أوسع بابوات **الفاتيكان** في مسألة الاعتراف والاعتذار، وطلب الصَّفْحِ عن أخطاء الماضي من الآخرين، حيث رَصَدَ الصحفي **لويجي أكاتولي**، خبير شؤون **الفاتيكان** في الصحيفة الإيطاليَّة (**كوريري ديلا سيرا** Corriere della Sera)، أربعًا وتسعين مناسبةً قام فيها البابا **يوحنَّا بولس الثاني** بالاعترافِ بالأخطاءِ التي مَارَسَتْهَا الكنيسة، وطلب بعدها الصَّفْحَ والغفران[2]. وقد تعددت أنواع الأخطاء التي غَطَّتْهَا اعتذارات البابا، من الوقوف ضد حريَّة العلم، وقتل العلماء، ومآسي البعثات التنصيريَّة، وامتهان كرامة النساء، والاستغلال الجنسي الذي مارسه رجال الدِّين الكاثوليك، إلىٰ اضطهاد القوميات المتنوعة، والسكان المحليين، والديانات المختلفة، في عملية سُمِّيَتْ بـ «**تطهير الذاكرة**»[3].

---

(١) محمد نقري، قراءة إسلاميَّة للحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ بعد مرور ٤٠ سنة علىٰ البيان المَجْمَعِيِّ: الثوابت والمتغيِّرات، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٤٩.

(٢) انظر: مايكل ماروس، اعتذارات الفاتيكان: تجربة البابا يوحنَّا بولس الثاني، (ضمن كتاب: زمن الاعتذار، تحرير: مارك جيبني وغيره)، ص: ٣٣٧.

(٣) انظر: مايكل ماروس، اعتذارات الفاتيكان: تجربة البابا يوحنَّا بولس الثاني، (ضمن كتاب: زمن الاعتذار، تحرير: مارك جيبني وغيره)، ص: ٣٣٧-٣٤٣.

وفي عام ١٩٧٩م أصدر **الفاتيكان**[(١)]، بشأن الحِوارِ الدِّينيِّ، وثيقة بعنوان: (**منهجيَّة التحاور مع الأديان والعقائد المتبعة**)[(٢)]، وفي عام ١٩٨٦م، أعلنت منظمة الأمم المتحدة أنَّ هذه السنة هي «السنة الدوليَّة للسلام»، وأعلن **البابا يوحنَّا بولس الثاني** عن رغبته في التحضير لحركةٍ عالميَّةٍ لكافة الأديان للصَّلاةِ من أجل السلام، ولهذا فقد تم تنظيم لقاءٍ في **أسيزي** Assisi[(٣)]، وهي مدينة في وسط إيطاليا شمال **روما**، في مركز الأخوة الجامعة، حضره ١٥٠

(١) من المهم ملاحظة أنَّ المشكلات والصعوبات التي واجهت **الفاتيكان** داخليًّا -حين عُقِدَ (**المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني**)- من آباء الكنيسة أنفسهم، قد استمرت لفترةٍ طويلةٍ، يقول المطران **كيرلّس سليم بسترس** بعد مرور ربع قرن علىٰ عَقْدِ المَجْمَع: «هذه الفترة لا تزال تنعكس فيها الصراعات والمشادَّات التي سادت أجواء المَجْمَع». المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص: ٢١.

(٢) دعاء محمود فينو، الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، ص: ١٥٥.

(٣) انظر: البابا يوحنَّا بولس الثاني، الاهتِمَامُ بالشَّأنِ الاجتِمَاعيِّ، ص: ٩٠. اختيار هذا المكان بالذات يُظهر العناية الكبيرة بالاسم الذي يحمله ذلك الشخص والاحترام العظيم له، لأنَّه يمثل ساحة «القديس» الإيطالي **فرنسيس الأسيزي** Francis of Assisi، مؤسس **الرهبنة الفرنسيسكانيَّة**، الذين عُرِفُوا باسم (**الرهبان الرماديين** أو **الشهب**)، وكان مُكَرِّسًا نفسه لتنصير المسلمين، وذهب بِجُرأةٍ كبيرةٍ من أجل مقابلة السلطان الأيوبي **الكامل**، لإقناعه بالتخلي عن الإسلام، والتحول إلىٰ الديانة المسيحيَّة. انظر: هانز كينغ، الديانات الإبراهيميَّة الثلاث: تحولات تاريخيَّة وتحديات الوقت الحاضر (دور الأديان في السلام العالمي)، ص: ٩١-٩٢.

رئيسًا دينيًا عن اثنتي عشرة ديانة، ولأنَّ الغَرَض من اللقاء كما يقول **جوليان ريس**: «لم يكن المقصود حِوارًا، بل سعيٌ إلىٰ السلام كعطيَّة من الله»، فقد صلىٰ الجميع بحسب شعائره الدِّينيَّة من أجل السلام[1]، وتكرر ذلك اللقاء في عام ١٩٩٣م، برعاية البابا نفسه[2]. وبعد أحداث الحادي عشر من شهر سبتمبر لعام ٢٠٠١م، ذُكِرَ عن **البابا يوحنَّا بولس الثاني** حرصه الكبير علىٰ مخاطبة المسلمين، مُذَكِّرًا بالمبادئ المشتركة بين الديانتين، داعيًا إلىٰ التعاون بينهما لتحقيق العدل والسلام، وكان أوَّل بابا **للفاتيكان** يزور ويدخل **الجامع الأموي** الكبير **بدمشق**، ويُظهر احترامه هناك للمسلمين من خلال تقبليه للمصحف[3].

لقد كانت الفكرة الجوهريَّة لهذه الحوارات التي نَظَّمَها **الفاتيكان**، والتي قطعت في طريقها خلال عدة عقودٍ عديدةٍ الكثير من اللقاءات والمؤتمرات والندوات بين المسيحيين والمسلمين، هي الفكرة الرئيسة التي ألهمها **للفاتيكان** المستشرق **لويس ماسينيون**، وتتمحور حول فكرة **(الأواصر الإبراهيميَّة)** التي تربط

---

(١) See: Peter Phan, Interreligious and Ecumenical Dialogue at Vatican II: Some Rethinking Required, P. 15.

وانظر أيضًا: مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ١، ص: ١٨٩-١٩٠.

(٢) انظر: مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ١، ص: ١٨٩-١٩٠.

(٣) See: Peter Phan, Interreligious and Ecumenical Dialogue at Vatican II: Some Rethinking Required, P. 15.

بين الأديان الثلاثة، والبحث عن المشتركات فيما بين أتباعها، من أجل تحقيق اللقاء الذي يُنْتِجُ عملًا مشتركًا، بل الطموح إلىٰ «وحدة المحبَّة» التي «يريدها الله من جميع النَّاس»، وكما يقول القسيس الكاثوليكي **هانز كينغ**: «الأديان الثلاثة تستطيع أن تصل إلىٰ تحقيقِ مشاركةٍ عظيمةٍ في مجالِ التفاهم والعملِ المشترك، وأنَّ الأديانَ العالميَّةَ الثلاثةَ تستطيع أن تُنْجِزَ بالمشاركةِ إسهامًا لا يُمكن الاستغناء عنه، وصولًا إلىٰ عالَمٍ تتحقق فيه العدالة وينعم بالسلم»[(١)].

ومع وجود تلك الانطلاقة الحماسيَّة والمتفائلة، منذ منتصف القرن العشرين، لمسيرة الحَوارَات الدينيَّة التي قادها **الفاتيكان** والمحْفُوفة بالنوايا الحَسَنَة المُعْلَنَة، إلا أنَّها كانت تصطدم في كل فترةٍ بما يُعرقلها ويجعلها تتعثر في تقدمها، ويبعث الشك والريبة في نفوس المُتَحاورين المسلمين مع المُتَحاورين الكاثوليك. ومن أمثلة ذلك: أنَّه في عام ١٩٩٤م، أصدر البابا **يوحنَّا بولس الثاني** وثيقة مهمة بعنوان: **(تجاوز عتبة الأمل)**، أساء فيها إلىٰ النبي **مُحَمَّدٍ** ﷺ، وانتقد عقائد الإسلام، واستهجن إيمان المسلمين المُتَعَلِّقِ بالمسيح عليه السلام[(٢)]. لكن، مع تلك العثرات والإحراجات

---

(١) هانز كينغ، الديانات الإبراهيميَّة الثلاث: تحولات تاريخيَّة وتحديات الوقت الحاضر (دور الأديان في السلام العالمي)، ص: ١٦٤.

(٢) انظر: دعاء محمود فينو، الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، ص: ١٧٤.

للمُتَحاورين المسلمين التي سببتها مثل تلك التصريحات والبيانات الصادمة، الصادرة من قِبَل **الفاتيكان**، إلا أنَّ الحِوارَ بين الأديان والبيانات المتعلقة به الصادرة من البابوات والمؤسسات الفاتيكانيَّة واصلت مسيرها. وهكذا، فقد استمرت مسيرة عَقْدِ المزيد من المؤتمرات واللقاءات الحواريَّة بين الأديان، وخصوصًا بين الإسلامِ والمسيحيَّة، في مدنٍ وبلدانٍ وظروفٍ مختلفةٍ[1]، وصلت إلىٰ حوالي ثلاثين جولة حِوارٍ حتىٰ عام ١٩٩٨م فقط، وبطلبٍ من **الفاتيكان** في عام ١٩٩٤م تم تشكيل لجنة مشتركة للحِوار بين المسيحيين والمسلمين[2]. وفي تاريخ ١٤ أيلول عام ١٩٩٥م، أصدر البابا **يوحنَّا بولس الثاني** الوثيقة **الرسوليَّة** التي تحمل عنوان: (Ecclesia Africa)، ذَكَّرَ فيها المسيحيين والمسلمين بتراثهم المشترك، وهو الإيمان بتراث إبراهيم عليه السلام، الذي أَكَّدَ فيه أنَّهم جميعًا مدعوون إلىٰ تقليده والتوافق عليه، وقد أشار البابا **يوحنَّا بولس الثاني** إلىٰ أنَّه من المهم لكي يكون هناك حوارٌ حقيقيٌّ ومثمرٌ، فلا بُدَّ أن يكون الحِوارُ فقط مع «المسلمين من ذوي النوايا الحسنة»[3]. وفي عام ١٩٩٨م، تُوِّجَ العمل المشترك

---

(١) انظر: محمد وليد المصري، دولة الفاتيكان ودورها في الحوار الإسلامي المسيحي، ص: ٤٢.

(٢) انظر: عزة جلال، اتفاقيَّة الأزهر مع الفاتيكان لحوار الأديان، ص: ١٠١، محمود حمدي زقزوق، الإسلام في تصورات الغرب، ص: ١٢٩.

(٣) See: Isidore U. Nwanaju, The Contributions of Ecclesia in Africa and Africae Munus to Dialogue with Muslims in Nigeria, P. 4.

بين **الفاتيكان** و**الأزهر** بتوقيع اتفاقيَّةٍ بينهما، من أجل تنظيم الحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ، ثم تُوِّجت تلك الجهود بزيارة البابا **يوحنَّا بولس الثاني** بنفسه إلىٰ **الأزهر**[1]، وتم اللقاء بينه وبين شيخ الأزهر، وأسفر اللقاء عن توقيع اتفاقيَّة، حرص شيخ الأزهر أن يُحدد وظيفتها، وهي: أنَّه لا حِوار في العقيدة، وإنَّما في القيم المشتركة[2]. وتُوِّجَت جهوده البابا **يوحنَّا بولس الثاني** «الحِوارِيَّة» تلك، بزيارته إلىٰ **القدس** في عام ٢٠٠٠م، وبوضعه رسالة بين أحجار حائط المبكىٰ، وهو المكانُ المُقَدَّسُ عند اليهود، جاء فيها: «يا إله آبائنا . . . إننا نشعر بحزنٍ عميقٍ لسلوك أولئك الذين تسببوا في معاناة أبنائك هؤلاء عبر مسيرة التاريخ، ونطلب صفحك وغفرانك، ونود أن نتعهد ونلزم أنفسنا بأخوةٍ صادقةٍ مع شَعْبِ العَهْدِ»[3]. وهكذا، ومن خلال مسيرة الحِوار بين الأديان، منذ مطلع الستينيات، جرت مئات اللقاءات والمؤتمرات بين المسيحيين والمسلمين، مثَّلَها من الجهتين مؤسَّسات وجهات حكوميَّة وأهليَّة مجتمعيَّة، وشخصيات مرموقة ورسميَّة واعتباريَّة، وشخصيات فرديَّة غير رسميَّة لا يُمثلون إلا أنفسهم، وقد أُسِّسَت

---

(١) انظر: عزة جلال، اتفاقيَّة الأزهر مع الفاتيكان لحوار الأديان، ص: ١٠١، محمود حمدي زقزوق، الإسلام في تصورات الغرب، ص: ١٢٩.

(٢) انظر: هاني عياد، الحوار الإسلامي-المسيحي: الأهداف الضائعة والديمقراطيَّة المفتقدة، ص: ٢٨٥.

(٣) مايكل ماروس، اعتذارات الفاتيكان: تجربة البابا يوحنَّا بولس الثاني، (ضمن كتاب: زمن الاعتذار، تحرير: مارك جيبني وغيره)، ص: ٣٣٩.

من قِبَلِ الجانبين بشكلٍ منفردٍ أو معًا عدة مراكز متخصصة في الحِوار[(١)]. ومع أنَّه منذ بداية دعوة **الفاتيكان** إلىٰ الحِوار، في مطلع الستينيات من القرن العشرين، قد أبدىٰ بعض العلماء في العَالَم الإسلامي تحفظهم، إلا أنَّ كثيرًا منهم بعد ذلك أسهم في حضور هذه اللقاءات والحِوارَات، والعمل علىٰ إثرائها وتعميق التفاهم فيها، وقد حصل ذلك في مدنٍ وبلدانٍ متعددةٍ، وأوقاتٍ مختلفةٍ، وتم تحقيق عدة نقاطٍ إيجابيةٍ في هذا المجال[(٢)].

وبعد البابا **يوحنَّا بولس الثاني**، الذي يَعْتَبِرُهُ كثيرٌ من المراقبين علامةً مميزةً في مسيرةِ الحِوارَاتِ الدينيَّةِ، أتىٰ خليفته من بعده البابا **بندكت السادس عشر**[(٣)] Benedikt XVI، ومَثَّل قُدُومهُ

---

(١) انظر: رضوان السيد، الحوار الإسلامي-المسيحي والعلاقات الإسلامية-المسيحيَّة، ص: ١٤.

(٢) انظر: موريس بورمانس، الأبعاد الثقافيَّة والروحيَّة للحوار الإسلامي-المسيحي، ص: ٥١، عز الدين إبراهيم، بعد أربعين سنة من الحوار الإسلامي المسيحي: ما الجدوىٰ وما المستقبل؟، ص: ٣١-٣٢، عزة جلال، اتفاقيَّة الأزهر مع الفاتيكان لحوار الأديان، ص: ١٠٣-١٠٦.

(٣) اسمه الأصلي جوزيف راتزينغر، وأصله من ألمانيا، ولد عام ١٩٢٧م في بلدة ماركتل في ولاية بافاريا، وكان سكان الك المنطقة يعتنقون المذهب الكاثوليكي، وكان يعمل أستاذًا في علم اللاهوت، وأُسقفًا في مدينة ميونيخ، وعَمِلَ أيضًا كاردينالًا مفوضًا فدارة هيئة الفاتيكان لشؤون العقيدة في مدينة روما بالفاتيكان، وهي التي كانت تُعرف عبر التاريخ باسم: **(محاكم التفتيش)**، عُيِّنَ في منصب البابا عام ٢٠٠٥م، واستقال عن منصب في عام ٢٠١٣. انظر: هاينز يواكيم فيشر، بين روما ومكة: البابوات والإسلام، ص: ٢٥-٢٦، وما بعدها.

إلىٰ رأسِ هرمِ السلطةِ في **الفاتيكان** -في نظرِ كثيرٍ من المراقبين- انتكاسةً واضحةً، وعثرةً مُفْسِدَةً لأجواءِ التفاهمِ في طريقِ الحِوارِ، وكان سبب ذلك -كما يعتقد كثيرٌ من الباحثين- أنَّه يحمل خلفيَّة عدائيَّة تجاه الإسلامِ والمسلمين[(١)]، وأنَّه حين كان كاردينالًا اسمه **جوزيف راتزنغر**، اختاره البابا **يوحنَّا بولس الثاني** -من أجل صلابته وشدته في الدفاع عن العقيدة الكاثوليكيَّة في وجه خصومها- في منصب رئيس (**مجمع عقيدة الإيمان**) في **الفاتيكان**، وهو الذي كان يُعْرَف سابقًا باسم: (**المكتب المُقَدَّس للتفتيش**) أو (**محاكم التفتيش**)، وكان يُعْرَفُ عنه بين أقرانه تشدده وصرامته وتأييده لمواقف الكنيسة السابقة المتشددة جدًا تجاه مخالفيها في العصور الوسطىٰ[(٢)]. فَمَثَّلَت رئاسته **للفاتيكان** مصدرًا للمخاوف والتوجُّسات في العلاقات مع الأديان وخصوصًا الإسلام[(٣)]، وقد خَلَقَت محاضرته الشهيرة، والمُعَدَّة مُسبَقًا[(٤)] -كما يؤكد ذلك كثيرٌ

(١) See: Rebai-maamri Malika, Pope Benedict XVI' s Blasphem, p. 8-9.

(٢) انظر: روبرت بارك، الخرافة: الإيمان في عصر العلم، ص: ١٤٤.

(٣) انظر: شفيق جرادي، تَحَدِّياتُ الحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ في ضوء التطورات الاجتماعيَّة والسياسيَّة، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٧٧.

(٤) يُبَيِّن بعض الباحثين أنَّ مما زاد استياء المسلمين، وغيرهم من المنصفين من غير المسلمين، أنَّ كلام البابا لم يكن مجرد كلماتٍ قد صدرت بشكلٍ عَفْويٍّ وارتجاليٍّ أثناء المحاضرة، بل هي محاضرةٌ تم الإعداد لها طويلًا، وتمت مراجعتها من قبل دائرة رجال الدين المحيطين بالبابا. انظر: زينب عبد العزيز، خطاب مفتوح إلىٰ البابا بندكتوس السادس عشر، ص: ١٠٠.

من المراقبين، منهم العالم اللاهوتي والقس الكاثوليكي **بيتر فان**- عاصفةً من الاحتجاجات؛ لاقتباسه كلامًا تاريخيًّا مُسيئًا للنبي الكريم ﷺ[1]. كذلك اعتبرت محاضرته بالنسبة إلىٰ المسلمين تأكيدًا وتجديدًا للصورة النمطيَّة المستَقِرَّة في العقليَّة الأوروبيَّة تجاه دين الإسلام ونبيه ﷺ، فأثبتت أنَّ ما كَرَّسه التراثُ اللاهوتيُّ الكاثوليكيُّ القديمُ في العصورِ الوسطىٰ لا يزال حيًّا ويقظًا، ولا يزال يُشَكِّكُ في جدوىٰ الحِوارَات التي يقوم بها **الفاتيكان** طوال العقود الماضية. كانت تلك المحاضرة التي ألقاها البابا **بندكت السادس عشر**، في جامعة **رغنسبورغ** Regensburg بألمانيا سنة ٢٠٠٦م، بعنوان: **(العقل والإيمان)**، يَتَرَكَّز محتواها علىٰ أنَّ العنف يتعارض مع طبيعة الله ومع طبيعة الروح، وتضمنت قَدْحًا وسَبًّا في الإسلام علىٰ لسان الإمبراطور البيزنطي **مانويل الثاني** Manuel II، من القرن الرابع عشر الميلادي، الذي استشهد البابا بكلامه موافقًا له، وكان من ضمن كلام الإمبراطور البيزنطي أنَّ دين **محمدٍ** ﷺ لم يأت إلا بِكُلِّ ما هو شريرٌ وعنيفٌ وغير إنسانيٍّ، ثم قَدَحَ في عقيدة المسلمين في الله ﷻ[2]. ولهذا فقد

(١) See: Peter Phan, Interreligious and Ecumenical Dialogue at Vatican II: Some Rethinking Required, P. 15.

(٢) انظر: رضوان السيد، محاضرة بابا روما وأوروبا المسيحيَّة والعوالم الجديدة والإسلام، ص: ٢٩٥ و٣٠٦-٣٠٧، زينب عبد العزيز، خطاب مفتوح إلىٰ البابا بندكتوس السادس عشر، ص: ١٠٠، منير فاشه، عزيزي البابا بندكيت .. ليحب بعضكم بعضًا، ص: ٤٤.

اعْتُبِرَت هذه المحاضرة، التي ألقاها البابا **بندكت السادس عشر** في ألمانيا وتَعَرَّضَ فيها إلىٰ الإسلام ونبيه ﷺ(١)، من قِبَلِ المسلمين، بمثابة «**صفعةٍ**» و«**فشلٍ**» للحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ، وإحياءً صريحًا لروح القرونِ الوسطىٰ الكاثوليكيَّة(٢)، وعدها بعض الباحثين بأنَّها تُمَثِّلُ «**إطلاق العنان لحملات صليبيَّة جديدة**»(٣)، ومن جِهَةٍ أخرىٰ أَعْرَبَ بعض المُحِبِّين للحِوارِ والمُثَمِّنِينَ لجهودِ **الفاتيكان** عن أسِفِهِ لصدور مثل تلك العبارات من البابا، واعتبرها بمنزلةِ اختياراتٍ غير مُوفَّقةٍ وغير موضوعيَّةٍ لنُصوصٍ سَلبيَّةٍ من القرون الوسطىٰ(٤)، واعتبرها آخرون بأنَّها تُمَثِّلُ موقفًا واضحًا

---

(١) يُعْتَقَدُ أنَّ البابا **بندكت السادس عشر** -في الحقيقة- إنما كان يردد ويُكرر ويجتر في كلماته وخطبه محتوىٰ مقالات رجالات العصور الوسطىٰ، التي تحمل موقفًا عدائيًّا تقليديًّا من الإسلام والمسلمين، ولم يستطع أن يتحرر من ذلك التراث الثقيل الذي جَثَمَ لقرونٍ طويلةٍ علىٰ صدور الأمتين المسيحيَّة والمسلمة، مثل كلامٍ من القرن الثالث عشر الميلادي للكاردنيال الكاثوليك **أوليفر بادربورن** Oliver of Paderborn (١٢٢٧م) أحد أهم رجال الكنيسة الكاثوليكيَّة الذين قاموا بدورٍ بارزٍ ومؤثرٍ في الحروب الصليبيَّة ضد المسلمين، والذي قال: «إنَّ الإسلام بدأ بالسيف، وحُوفظ عليه بالسيف، ولن يُقضىٰ عليه إلا بالسيف». انظر:

RebaiÙmaamri Malika, Pope Benedict XVI' s Blasphem, p. 8.

(٢) انظر: محسن محمود خضر، مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي بعد أزمة البابا، ص: ٢٧-٢٨.

(٣) زينب عبد العزيز، خطاب مفتوح إلىٰ البابا بندكتوس السادس عشر، ص: ١٠٠.

(٤) انظر: محمد نقري، قراءة إسلاميَّة للحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ بعد مرور ٤٠ =

يؤكد أنَّ «الحِوار مع المسلمين لا يُمَثِّل الأولويَّة عند البابا، بل هو مستعدٌ ليضحِّي به حتَّىٰ في سجالاته»[1].

وواجهت الكلمات المسيئة الصادرة من البابا **بندكت السادس عشر** -أيضًا- استنكارًا من كثيرٍ من المسيحيين العرب، الذين اعتبروها انتكاسة في العلاقة الإسلاميَّة المسيحيَّة، تعود بالضَّرَرِ عليهم في بلدانهم العربيَّة، ورفضوا تبريرات البابا التي قالها من أجل أن يُخَفِّفَ آثار ذلك التَّهجُّم والتعريض بالدِّين الإسلاميِّ. فمثلًا الباحث الفلسطيني المسيحي **منير فاشه**، يقول: «إنَّ تفسيرك ذلك علىٰ أنَّ الغرض منه فتح حِوارٍ حول الموضوع، ما هو إلا إضافة إهانةٍ إلىٰ الجُرْحِ، كما يعكس قِلةَ احترامٍ لذكاءِ النَّاس . . . لأنَّ نتيجة ما قُلْتَهُ سوف يؤدي إلىٰ إيذاء المسيحيين في المنطقة . . . [فـ]كلماتك . . . بالنسبة لنا ستترك أثرًا مماثلًا لما فعله الصليبيون الأوئل. فقبل ألف سنة، تسبب أسلافك بالأذىٰ الجسيم لوجودنا في المنطقة، واليوم يبدو أنَّك تفعل الشيءَ نفسه . . . [و]عندما جاء المسلمون إلىٰ القدس لم يُقتل شخصٌ واحدٌ فيها، ولم يُضطر أحدٌ للتحول عن ديانته»[2].

= سنة علىٰ البيان المَجْمَعِيِّ: الثوابت والمتغيِّرات، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٥١.

(١) شفيق جرادي، تَحَدِّياتُ الحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ في ضوء التطورات الاجتماعيَّة والسياسيَّة، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٧٨.

(٢) منير فاشه، عزيزي البابا بندكيت . . ليحب بعضكم بعضًا، ص: ٤٦-٤٨.

وفي الحقيقة، لم تقف جهود البابا **بندكت السادس عشر** عند تلك المحاضرة الهُجوميَّة علىٰ الإسلام، بل تعدتها إلىٰ خطواتٍ عمليَّةٍ؛ حيث إنَّه لما وصل إلىٰ كرسي البابويَّة ما بين (٢٠٠٥م-٢٠١٣م)، قام بتغيير اسم لجنة (**حِوار الأديان**) إلىٰ لجنة (**حوار الثقافات**)، ويُعَلِّق الدكتور **رضوان السيد**، المهتم والمشارك في حِوارَات الأديان، علىٰ ذلك بقوله: «هذا تراجعٌ عن نتائجِ **المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني** (١٩٦٢م-١٩٦٥م)، والتي تضمَّنَت اعترافًا بالديانات الإبراهيميَّة وشراكةً معها، وحِوارًا تعارفيًّا مع الأديان الأخرىٰ. وكانت المجلة الفاتيكانيَّة الشهيرة (**إسلامو-كريستيانا**) التي يُصدرها **الفاتيكان** قد توقفت أيضًا. وكلُّ ذلك لا يَعِدُ بخيرٍ وانفتاحٍ وتواصل»[١].

وعلىٰ أي حالٍ، فقد حَصَلَ تَعَثُّرٌ خَطِيرٌ في مسيرةِ الحِوارِ -الذي بدأه **الفاتيكان** منذ منتصف القرن العشرين- بسبب المواقف والكلمات الجارحة المُتَكَرِّرَة الصادرة من قِبَلِ كبار رجال **الكنيسة الكاثوليكيَّة** وعلىٰ رأسهم البابا **بندكت السادس عشر**، الذي استقال عن منصب البابا في ١١ فبراير ٢٠١٣م، إلا أنَّ ذلك لم يُوقف الحِوار تمامًا بين أتباع الدِّيانتين، فقد تواصلت واستمرت

(١) رضوان السيد، محاضرة بابا روما وأوروبا المسيحيَّة والعوالم الجديدة والإسلام، ص: ٣١٢.

اللقاءات والمؤتمرات الحِواريَّة حتىٰ لحظة كتابة هذا البحث، مع ما قد كان يعترضها أحيانًا من إخفاقاتٍ وتوقفاتٍ؛ بسبب التصريحات المسيئة المُتَكَرِّرَة التي تصدر من بعض أطراف الحِوار الرئيسين، خصوصًا من كبار رجالات **الفاتيكان**.

المبحث الثاني
أَهَمُّ الانْتِقَادَاتِ الموجَّهَةِ إلى الفَاتِيكَانِ في حِوارَاتِهِ مع الأديانِ

في تلك المسيرة الحِواريَّة الطويلة التي قادها **الفاتيكان**، وبُذلت فيها الجهود واللقاءات والمؤتمرات الكثيرة، واستمرت نحو ما يزيد علىٰ نصف القرن، ومع ما تخللها من إنجازاتٍ وتقدُّمٍ في بعض النواحي، وكذلك ما أصابها من تعثراتٍ وإخفاقاتٍ في نواحٍ أخرىٰ، فإنَّه قد وُجِّهَ إلىٰ **الفاتيكان** ومؤسساته انتقادات عديدة، من داخل **الكنيسة الكاثوليكيَّة** ومن خارجها، انتقاداتٌ طالت أهدافه، وغاياته، ومنهجه، وطريقة إدارته لتلك المسيرة الحواريَّة، التي قدمها خلال تلك العقود المنصرمة في سبيل التفاهم والحِوارِ بين الديانات[1].

---

(١) انظر: دعاء محمود فينو، الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات=

ويُمكن تقسيم تلك الانتقادات بحسب الجهات التي انطلقت منها، إلىٰ جهاتٍ ثلاث: الانتقادات التي صَدَرَت من داخل **الكنيسة الكاثوليكيَّة**، ثم الانتقادات التي وُجِّهَت إلىٰ **الفاتيكان** من أطرافٍ عَلمَانيَّةٍ أو مسيحيَّة غير كاثوليكيَّة، وأخيرًا الانتقادات التي صَدَرَت من العَالَم العربيِّ والإسلاميِّ.

= اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، ص: ١٦٤.

المطلب الأول
انْتِقَادَاتٌ مِنْ دَاخِلِ الكَنِيسَةِ الكَاثُولِيكِيَّة

وُجِّهَت إلىٰ مُقَرَّرَاتِ ووثائقِ (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**)، واعتذارات البابا **يوحنَّا بولس الثاني**، ومسيرة الحوارات الدينيَّة والثقافيَّة التي قادها **الفاتيكان** والبابوات، التي بَدَأَت منذ انعقادِ **المَجْمَعِ** واستمرت بعده لعقودٍ طويلة، اعتراضاتٌ من داخل **الكنيسة الكاثوليكيَّة** نفسها، ومن رجال الدين أو غيرهم من الباحثين الكاثوليك، إلىٰ درجة أنَّ كثيرًا منهم منذ البداية حاولوا عَمَلِيًّا إفشال إقامة واستمرار أعمالِ وتنظيم هذا **المَجْمَعِ**[١]، وذَهَبَ بعض الكاثوليك، كالباحث الكاثوليكي **بيتر ديمون** Peter Dimond، إلىٰ اعتباره في الحقيقةِ انحرافًا عن تقاليد **الكنيسة الكاثوليكيَّة** العريقة والراسخة، خالف تقاليد آباء الكنيسة، وعَدَّ

(١) انظر: المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص: ١٣.

مُخْرَجَاته هرطقةً شيطانيَّة أنتجت كارثةً حقيقيَّةً، وأنَّ **المَجْمَعَ** في الواقع كان حصيلة للاستسلام لانتشار البدع والحداثة والردة في العَالَم، لتدمير الإيمان القويم[١].

ويُمكن الإشارة هنا إلىٰ أَهَمَّ تلك الانتقادات التي وُجِّهَت من قَبَلِ هؤلاء إلىٰ مُخْرَجَاتِ **المَجْمَعِ**، منذ بدايته حتىٰ لحظتنا الحاليَّة، كما يأتي:

أولًا: الاعتراض علىٰ عمليَّة الحِوار ككلٍّ، بسبب ما تقود إليه من تسامحٍ وتنازلٍ عن أصولِ العَقَائِدِ الرَّئِيسَةِ في الدِّيانة الكاثوليكيَّة، وتجلىٰ ذلك -خصوصًا في البدايات- من الموقف من **اليهود**، حيث رأىٰ بعض علماء الكاثوليكيَّة أنَّ موقف البابا و**الفاتيكان** يُمَثِّلُ تنازلًا صارخًا عن المعتقدات الضروريَّة للإيمان الكاثوليكي. ولهذا فقد وُجِدَت معارضة داخل **الفاتيكان** تجاه التقارب مع **اليهود** والتنازل لهم، ولعل أبرز شخصٍ في هذا السياق كان رجل الدِّين البازر في **الفاتيكان**، الكاردينال **دومينيكو تارديني** Dominico Tardini (١٩٦١م)، رئيس لجنة **الفاتيكان** التمهيدية الثانية، وأمين سرِّ الدَّولة رئيس وزراء **الفاتيكان**، الذي صَرَّح بقوله: «لا توجد إمكانية للتواصل أو المفاوضات مع قتلة الإله»، يقصد **اليهود**. وقد بذل قُصَارىٰ جهده -دون جدوىٰ- من أجلِ عَرْقَلَةِ اللقاءِ الخاصِّ وغير المُعْلَن، بين اليهودي **جول**

(١) See: Peter Dimond, Outside the Catholic Church There Is Absolutely No Salvation, p. 109,132, 185, 232, 260 & 265.

إسحاق والبابا **يوحنَّا الثالث والعشرين**[١]. ويذهب بعض الباحثين الغربيين إلىٰ تأكيد أنَّ الموقف المعادي **لليهود** داخل **الفاتيكان والمسيحيَّة الكاثوليكيَّة** له حضوره وأثره الواضح قبيل توجه **المؤسسة البابويَّة** إلىٰ الحِوارِ مع الديانة اليهوديَّة، وتتويج ذلك بعقد (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**)، ومن ثَمَّ الحِوار مع الأديان كافَّة[٢].

ثانيًا: كذلك تم الاعتراض علىٰ الاعتذارات الكثيرة التي صدرت من البابا تجاه الآخرين الذين أساءت لهم **الكنيسة الكاثوليكيَّة**، في سياق عمليَّة الحِوار بين الأديان. فقد رأوا في هذه الاعتذارات والاعترافات فتحًا لبابِ شرٍّ عظيمٍ، قد يجر الكنيسة إلىٰ معضلاتٍ وإداناتٍ عديدة، هم في غنىٰ عنها. وقد كان من المتوقع أن يكون من أوَّل المعترضين علىٰ تلك الحِوارَات والاعتذارات، الكاردينال **جياكومو بيفي** Giacomo Biffi (٢٠١٥م)، رئيس أساقفة مدينة **بولونا**، الذي ألَّف كتابًا خاصًّا في عام ١٩٩٥م، يبدي فيه اعتراضه علىٰ اعترافات وتنازلات البابا **يوحنَّا بولس الثاني** تجاه الآخرين، بسبب مآلاتها وآثارها السلبيَّة علىٰ **الكنيسة الكاثوليكيَّة**. ولم يكن هذا الكاردينال وحيدًا في موقفه، بل قد شاركه في هذه القلق وفي التشكيك في جدوىٰ ونفع

---

(١) See: Norman C. Tobias, Jewish Conscience of the Church: Jules Isaac and the Second Vatican Council, p. 176 and 184.

(٢) انظر: ميشيل أونفري، كتاب نفي اللاهوت، ص: ٢٠٦-٢٠٨.

الاعتذار من الآخر والتنازل له، وما سوف يترتب علىٰ ذلك من تشويش وبلبلة لاهوتيَّة حول الكنيسة، جملة من الكاثوليك، منهم: **ماري آن جليندون**، الباحثة الكاثوليكيَّة من جامعة **هارفارد**، والأب الكاثوليكي الأمريكي **ريتشارد جون نيوهاوس** Richard John Neuhaus (٢٠٠٩م)، **وتوم بيثيل** كبير محرري المجلة الشهريَّة (**أمريكان سبيكتاتور**)، والمؤرخ الكاثوليكي **بول جونسون**، الذي عارض محاكمة تاريخ **الكنيسة الكاثوليكيَّة** في قرونها السَّالفة، بمعايير وأخلاق عصرنا المختلفة[١].

ثالثًا: ومما تم الاعتراض به علىٰ مبدأ الحِوار بين الأديان، الحِوار بين المسيحيَّة والإسلام علىٰ وجه التحديد؛ ويقف خلف هذا الموقف رجالات دينٍ كاثوليك يحملون عداءً خاصًّا، دينيًا وقوميًّا، تجاه الإسلام والمسلمين، ولا يمكنهم إخفاء ذلك أو مواراته. ومن هؤلاء الكاردينال **جياكومو بيفي**، ومن موقف العداء هذا للإسلام، ينطلق **جياكومو بيفي** ليس للوقوف ضد الحِوار مع المسلمين فحسب، بل -كما يُوصَفُ- كان مُعَاديًا لهجرة المسلمين إلىٰ إيطاليا، وقد صدرت عنه بياناتٌ وكتاباتٌ صُنِّفَت علىٰ أنَّها معادية للإسلام والمسلمين، خصوصًا في عام ٢٠٠٠م، حيث أَقَرَّ بحاجة إيطاليا إلىٰ المهاجرين، لكنَّه رفض

---

(١) انظر: مايكل ماروس، اعتذارات الفاتيكان: تجربة البابا يوحنَّا بولس الثاني، (ضمن كتاب: زمن الاعتذار، تحرير: مارك جيبني وغيره)، ص: ٣٤٣-٣٤٤.

هجرة المسلمين، وطلب استبدالهم بمهاجرين كاثوليك[1]، وحُجَّتُه في ذلك أن المسلمين يختلفون عن المسيحيين: في طعامهم، ومناسباتهم، وأخلاقياتهم الأسريَّة[2].

رابعًا: اعترض كثيرٌ من رجالات الدِّين الكاثوليك علىٰ عمليَّة الحِوار بين الأديان؛ لأنَّها -في نظرهم- تُمَثِّلُ عائقًا أمام تنصير أبناء الدِّيانات المختلفة، خصوصًا المسلمين، وهؤلاء يرون أنَّ الحِوارَ يحجب الحقيقةَ المُطْلَقَةَ التي يجب أن تُعْلَن بلا تَقِيَّة، المُتَمَثِّلَة في عقيدة **الكنيسة الكاثوليكيَّة**. يقول الأب **بيتر هانس كولفنباخ** Hans Kolvenbach-Peter (٢٠١٦م) رئيس عام **الرهبانيَّة اليسوعيَّة**: «في داخل الكنيسة، ثَمَّةَ أشخاصٌ وجماعات هي علىٰ حذرٍ شديدٍ منه [=الحِوار]. ففي نظرهم، ينبغي بوجهٍ مباشرٍ، إعلان الحقيقة، والحقيقة يتم قبولها أو ردها. فكل ما يتعلق بالحِوارِ يبدو لهم بأنَّه نوعٌ من المساومة، ونوعٌ من السلوك شوَّه، علىٰ أيِّ حالٍ، حقيقة الإيمان الخالصة»[3]. ومن أجل هذا فقد

---

(١) See: Stefanno Allievi, Islam in Iraly, (Islam, Europe's Second Religion, by Shireen T. Hunter), p. 9, Ian Richard NettonIslam, Christianity and Tradition: A Comparative Exploration: A Comparative Exploration, p. 13, Philip Jenkins, God's Continent: Christianity, Islam, and Europe's Religious Crisis, p. 269.

(٢) انظر: باتريك بوكانن، موت الغرب: أثر شيخوخة السكان وموتهم وغزوات المهاجرين علىٰ الغرب، ص: ٤٢.

(٣) الأب سليم دكَّاش اليسوعي، وثيقةٌ عمرُها من عمر الشباب، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ١٠.

أثارت وثيقةُ الحِوارِ الفاتيكانيَّةِ جدلًا بين رجال الدِّين الكاثوليكي المحافظين، فقد وجدوا في هذا الحِوار عائقًا أمام واجبات ومَهَام جمعيات وإرساليات التنصير تجاه المسلمين، وأنَّها ستكون «مسمارًا في نعشها»، وهذا الذي حدا مَنْ صَاغَ وثائقَ (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**)، إلىٰ تقديمِ تفسيراتٍ من أجل أن يطمئنَّ أولئك القساوسة بأنَّ الحِوار لا يتعارض مع التنصير[١]، واعتبروا أنَّ جوهر الوثائق في الحقيقة، كما يقول الأب **بيتر هانس كولفنباخ**، إنما جَعَلَت من «الحِوارِ طريقة من الهداية، إلا أنَّها طريقة مَرِنَة. فبدلًا من المواجهة المباشرة، من الأصح بكثيرٍ سلوك نوعٍ من تحويل وجهة السير، والحِوارُ هو ذلك التحويل. وهذا ما ظهر جليًّا في مَجْمَع الأساقفة الخاصِّ بآسيا»[٢].

خامسًا: كان من أشكال الاعتراض علىٰ الحِوارِ بين الأديان، ما حَذَّرَت منه قياداتٌ فكريَّةٌ مسيحيَّةٌ غربيَّةٌ، حيث لفتت الانتباه إلىٰ خطورة المبالغة في إبراز الجوانب الإنسانيَّة المشتركة للأديان المختلفة، وعلاقتها وتأثيرها بالمسيحيَّة وتذويب عقيدتها[٣]، والسبب في ذلك: «أنَّ العقيدة المسيحيَّة في مراحل

---

(١) انظر: دعاء محمود فينو، الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، ص: ١٦٢.

(٢) الأب سليم دكَّاش اليسوعي، وثيقةٌ عمرُها من عمر الشباب، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ١١.

(٣) أشار القس والعالم اللاهوتي الكاثوليكي **بيتر فان** إلىٰ أنَّه هذا العصر الحاضر=

تطورها لم يقع في حسبانها التحدي الواقع عليها من أديان العَالَم الأخرىٰ، والذي بدوره لن يُبْقِي مصداقيَّةً لها»[١]. ويُبَيِّنُ القس والمنصر الكاثوليكي **مايكل مكابي**، أنَّه بالنسبة إلىٰ المنصرين الكاثوليك، فلم يكن من المتصور بالنسبة إليهم أن تُعتَبَر الأديان الأخرىٰ، باستثناء الكنيسة المسيحيَّة **الكاثوليكيَّة**، طريقًا أو مُقَدِّمَةً إلىٰ لقاءٍ بين الله والنَّاس، بل تلك الأديان في نظرهم أديان كفرٍ، وعبادة أصنامٍ، وخرافاتٍ وثنيَّةٍ، ومن عَمَلِ الشيطان، غارقة في مستنقعات الجهل، وأرواح أتباعها تحتاج إلىٰ إنقاذٍ من قِبَلِ المنصرين الكاثوليك[٢]. ولعل هذا ما دفع بعض الباحثين العرب

= وفي سياق التعدديَّة الدينيَّة، لا بد من التوصل إلىٰ حلٍّ يُمكن من خلاله صناعة انسجام بين الأديان، بدلًا عن تصارعها، وادعاء كل دِينٍ منها امتلاكه الحقيقة وحده، وزعمه أنَّه هو الطريق الوحيد والشامل والضروري للخلاص. قلتُ: وهذا الكلام الذي يُقَرِّرُهُ هذا القس، المهتم بحوارات الأديان والمُشَجِّع له، يُشير إلىٰ حقيقة واقعية وملموسة في باب مسيرة أغلب الحِواراتِ واللقاءاتِ والمؤتمراتِ التي جرت بين الأديان، وهي أنَّها في الغالب تنتهي إما إلىٰ مجاملاتٍ دبلوماسيَّةٍ ووعودٍ رومانسيَّةٍ، بلا تأثيرٍ حقيقيٍّ في الواقع، أو تقود إلىٰ تبني إنكارِ وجودِ حقيقةٍ مُطْلَقَةٍ يمتلكها الدِّين الواحد، لينتهي الأمر بالاعتراف بنسبيَّة وتعدديَّة الحقائق الدينيَّة بتعدد الأديان المختلفة! انظر:

Peter Phan, Interreligious and Ecumenical Dialogue at Vatican II: Some Rethinking Required, P. 16.

(١) دعاء محمود فينو، الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، ص: ١٥٥.

(٢) See: Michael McCabe SMA, Vatican II and Interreligious Dialogue: (Mission for Diversity: Exploring Christian Mission in the Contemporary World), p. 188.

إلىٰ القول إنَّ الغربَ أقلُّ استعدادًا في حِوارِ الحضاراتِ من العَالَمِ العربيِّ الإسلاميِّ، ولا يزال مسكونًا بروحِ صراعِ الحضارات، ومن أسباب ذلك الرواسب الدِّينيَّة العميقة في الوجدان الغربي تجاه الإسلام(١).

سادسًا: ضعف الاهتمام الحقيقي من قِبَلِ **الفاتيكان** والمؤسَّسَات الكاثوليكيَّة بالأديان الأخرىٰ، وخصوصًا الإسلام، وتَعَمُّدِ تجاهلِ تحديدِ موقع تلك الأديان بصورةٍ واضحةٍ من الحقيقةِ والحقِّ. ولهذا كان مُتَوَقَّعًا أن ينتهي معظم ما صَدَرَ عن (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**) من وثائقَ وقراراتٍ وبياناتٍ، وما صاحبه وجاء بعده من مؤتمراتٍ ولقاءاتٍ نشاطات وفعاليَّات فيما يتعلق بِحِوارِ الأديان، إلىٰ نتائج ضعيفة وغير ملموسة، ولم يُحَقِّق **المَجْمَعُ** أهدافًا كبيرة، ولم يُقَدِّم إنجازاتٍ حقيقيَّة. يقول الأب **جوزيف كميل جبارة**: «بعد انقضاء أكثر من أربعين سنة علىٰ صدور بيان علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيَّة . . .بتنا نُدْرِكُ الآن مَحْدُودِيَّة هذه الوثيقة، والنواقص التي تشوبها»(٢). ويعود السبب في ذلك -كما يُؤكِّد الأب **جوزيف**- إلىٰ أنَّه «لم يكن في نِيَّة آباء **المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني** أنْ يتطرَّقوا إلىٰ الأديان غير

---

(١) See: Mahmoud Dhaouadi, The Arab-Muslim World Set to Dialogue and Not to Clash with the West: A Cultural Perspective, p. 523 & 525.

(٢) الأب جوزيف كميل جبارة، علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيَّة: آفاقٌ وحدودٌ، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٣٩-٤٠.

المسيحيَّة ولا سيَّمَا الإسلام»، وتَرَتَّبَ علىٰ ذلك عدة أمورٍ، منها: أنَّ الحديث عن تلك الأديان جاء ضعيفًا محدودًا، وفي الوقت نفسه كان محصورًا في قضايا ليست خلافيَّة، مما يعني تَعَمُّدَ تجاهل القضايا الجوهريَّة والمُقَدَّسة في الأديان التي تُخالف العقيدة الكاثوليكيَّة، ومن أجلِ هذا تَجَنَّب **المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني** عن قَصْدٍ أن يُصْدِرَ حُكْمًا واضحًا علىٰ تلك الأديان من حيث موقعها من الحقيقة وصلاحيتها للخَلاص، ولهذا لم تتعامل **الكنيسة الكاثوليكيَّة** مع الأديان، وخصوصًا الإسلام، كدينٍ بل كأشخاصٍ وأفرادٍ يؤمنون بالله وتخاطبهم **الكنيسة الكاثوليكيَّة** علىٰ هذا الأساس. ولأوجه القصور تلك، يقول الأب **جوزيف**: «نشعر حاليًّا كمسيحيين أنَّنا أصبحنا بحاجةٍ إلىٰ مَجْمَعٍ فاتيكانيٍّ ثالثٍ»[1].

(١) انظر: الأب جوزيف كميل جبارة، علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيَّة: آفاقٌ وحدودٌ، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٤٠-٤٢.

المطلب الثاني
انتقاداتٌ من أطرافٍ عَلمَانيَّة
أو مسيحيَّة غير كاثوليكيَّة

إذا كان **الفاتيكان** منذ بدايته للحِوارَاتِ بين الأديان قد واجه انتقادات داخليَّة من رجال الدِّين الكاثوليك ومن المنتمين إليه مذهبيًّا، وكانت تلك الانتقادات -كما يُقال- تُمَثِّل في الغالب الوجه الصريح والصلب للإيمان الكاثوليكي، وتُعَبِّرُ عن مخاوف كاثوليكيَّة من الحِوار، فإنَّ **الفاتيكان** كذلك قد تلقىٰ انتقاداتٍ واسعةً وعديدةً من خارج **الكنيسة الكاثوليكيَّة**، وعلىٰ وجه التحديد من جهاتٍ عَلمانيَّةٍ ولا دينيَّةٍ أو مسيحيَّةٍ غير كاثوليكيَّة. ولعل من أَهَمِّ وأبرز تلك الانتقادات الذي وُجِّهَت إلىٰ **الفاتيكان** ومؤسساته في حِوارَاته مع الأديان واعتذاراته، ما يأتي:

أولًا: أنَّ معظم اعتذارات البابا إنَّما كانت يتوجه فيها إلىٰ الرَّبِّ، وليس إلىٰ الضحايا أنفسهم بشكلٍ مباشرٍ، وكأنَّ القضية

ثنائية، تخص **الفاتيكان** وعلاقته بالرَّبِّ فقط، ولا يوجد فيها طرفٌ ثالثٌ. فقد كان في تلك الاعتذارات «إعراضٌ واضحٌ عن التواصلِ بشكلٍ مُقَرَّبٍ من الضحايا، وخاصَّة إذا لم يكونوا جزءًا من الجماعة الكاثوليكيَّة . . . [فـ]بالنسبة للبابا، فإنَّ الحِوارَ الحقيقيَّ كان مع الرَّبِّ وليس مع الضحايا»، وكأنَّ حقيقة اعتذارات البابا، كما تصفها أستاذة القانون بجامعة هارفارد **مارثا مينو** Martha Minow، «مناجاة ذاتيَّة بين الفرد ونفسه»، وهذا غير مُجْزٍ، فلا بُدَّ من تواصلِ الجاني مع الضَّحيَّة بشكلٍ مباشرٍ[1].

ويرىٰ الباحث والمؤرخ الكندي المعاصر **مايكل روبرت ماروس** Michael R. Marrus، المتخصص في التاريخ الأوروبي والتاريخ اليهودي الحديث والقانون الإنساني الدولي، أنَّه «من المؤكَّد أنَّ الاعتذار للرَّبِّ أمرٌ منطقيٌّ من وجهةِ نظرِ اللاهوت الكاثوليكي، إلا أنَّ دارسي الاعتذارات يعتبرون الرَّبَّ في مثل هذه الحالة طرفًا ثالثًا، والذي من السَّهْلِ إقحامه في مثل هذه الأمور . . . [والاعتذارات] بهذه الطريقة، ربما تكون فشلت في تحقيقِ هدفٍ أساسيٍّ من أهدافِ الاعتذارِ، وهو الحِوار بين الطرفين، من أجل استعادةِ وحدةِ المجتمعِ المنقسمِ»[2].

---

(١) انظر: مايكل ماروس، اعتذارات الفاتيكان: تجربة البابا يوحنَّا بولس الثاني، (ضمن كتاب: زمن الاعتذار، تحرير: مارك جيبني وغيره)، ص: ٣٤٥-٣٤٦.

(٢) مايكل ماروس، اعتذارات الفاتيكان: تجربة البابا يوحنَّا بولس الثاني، (ضمن كتاب: زمن الاعتذار، تحرير: مارك جيبني وغيره)، ص: ٣٤٥-٣٤٦.

ثانيًا: أنَّ مواقف **الفاتيكان** واعتذاراته ليست حقيقيَّة بقدر ما هي محاولة للهروب والتَّنَصُّلِ عن مسؤولياته تجاه أفعاله التي صَدَرَت منه في الماضي وتصدر في الحاضر. وهذا ما أشار إليه الفيلسوف الفرنسي المعاصر **إتيان بورن** Etienne Borne، حيث ذَكَرَ أنَّ التسامح الذي يظهر كنوعٍ اعتذارٍ عن تاريخ **الكنيسة الكاثوليكيَّة** الذي عبَّرَ بشكلٍ مُتَكَرِّرٍ عن عدم التسامح، وحروب الإبادة، ومحاكم التفتيش، وملاحقة الهراطقة، والتصفيات الدمويَّة، يأتي دومًا كمراجعةٍ متأخرةٍ ومتعثرةٍ، بل أحيانًا كوسيلةِ هروبٍ من تلك الممارسات المتكرِّرة والمستمرة[١].

ثالثًا: أنَّ مما جعل حِوارَات الأديان التي يرعاها **الفاتيكان** عديمة الجدوىٰ، وكذلك يجعل اعتذاراته تبدو باهتةً وغير صادقةٍ، في نظر الضحايا والمراقبين، أصرار المتحدثين باسم الكنيسة علىٰ أنَّ الكنيسة بذاتها لا يُمكن أن تُخطئ، لا في شخص البابا ولا في جَسَدِ الكنيسة، وإنما حُصِرَ الخطأ في دائرة «**بعض الخطاة**»، ووضع الأمر كله علىٰ عاتقهم، وخرجت الكنيسة و**الفاتيكان** والبابوات بريئين من كل زللٍ وخطأٍ. وممن يُشير إلىٰ هذا المعنىٰ **ميشيل أونفري**، الفيلسوف الفرنسي المعاصر، الذي يُؤكِّدُ أنَّ الندامة والاعتذارات، التي قدمها البابا مثلًا إلىٰ **اليهود** الذين وقعوا ضحيَّةً للسلطات الألمانيَّة النازيَّة، تفسدها عقيدة **العصمة**

(١) انظر: مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ١، ص: ٨٤٣.

البابويَّة[1]، حيث يقول: «عقيدة عصمة البابا، التي أعلنها المَجْمَعُ الدِّينيُّ الأوَّلُ **للفاتيكان** في ١٨٦٩-١٨٧٠، تمنع وتحضر التشكيك بالكنيسة، اعتبارًا إلىٰ أنَّ الحبر الأعظم عندما يُقَدِّمُ رأيًا أو يتخذ قرارًا، فهو لا يقوم بذلك مِثْلَ أيٍّ شخصٍ يُمكن أن يُخطِئ، ولكن باعتباره ظل الله في الأرض، يُوحي إليه من خلال **الروح القدس**، أي نعمة الحضور الربانيّ. فهل علينا أن نفهم من ذلك أنَّ **الروح القدس** نازيٌّ بالأصل؟»[2]. والاعتقاد الكاثوليكي المعاصر يؤكد

---

(١) تعتقد **الكنيسة الكاثوليكيَّة** بنوعين من العصمة، **النوع الأول**: التعليم المعصوم، الذي ينبع من إجماع أساقفة العالَم علىٰ عقيدةٍ ما أو تَعْلِيم مُعَيَّنٍ، وأكبر تمظهر له في المَجْمِعِ المسكوني. **النوع الثاني**: عصمة البابا، حين يُعَلِّمُ أو يُحَدِّدُ أمرًا رسميًّا بوصفه رئيسًا للكنيسة في قضايا أساسيَّة تتعلق بالعقيدة والأخلاق ولا يمكن أن يقود المؤمنين إلىٰ الضَّلال. انظر: هاينريش دنتسنغر وبيتر هونرمان، الكَنِيسَة الكَاثولِيكِيَّة في وَثَائِقِهَا، الجزء: ١، ص: ١١، والجزء: ٢، ص: ٩٤٩-٩٥٠. وجاء في وثيقة (**دستورٌ عقائِديٌّ في الكنيسة Lumen gentium**)، ضمن وثائق تعاليم (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**) وملحقاته وجلساته العَلَنيَّة، الذي بدأت فعالياته في ١١ تشرين الأول عام ١٩٦٢م حتىٰ ٨ كانون الأول ١٩٦٥م، ما نصه: «لكي يَكفلَ [=المسيح] للأُسْقُفِيَّة نفسها الوحدةَ وعدمَ التجزُّؤ؛ جعل الطوباوي **بطرس** علىٰ رأس الرسل الآخرين، وجعل فيه المبدأ والأساس الدائم المنظور لوحدة الإيمان والشركة. وهذا التعليمُ العقائديُّ بشأنِ أوليَّة الحبر الروماني [=البابا] وسُلطانِه التعليمي المعصوم، من حيثُ إنشاؤهما واستمرارهما وقوتهما وغايتهما، يتبنَّاه المجمع المقدس، ويُعلِنُه ثانيةً علىٰ جميع المؤمنين عقيدةً إيمانيةً ثابتةً». هاينريش دنتسنغر وبيتر هونرمان، الكَنِيسَة الكَاثولِيكِيَّة في وَثَائِقِهَا، الجزء: ٢، ص: ٩٤٢.

(٢) انظر: ميشيل أونفري، كتاب نفي اللاهوت، ص: ٢٠٨.

أنَّ **الكنيسة الكاثوليكيَّة** ككل مقدسة وكاملة، منزهة الصفات والأفعال، بسبب التقديس الذي وهبها الله إياه بسلطته، وإنَّما الأخطاء التي حدثت لا تُمثلها، لأنَّ الذين ارتكبوا الأخطاء هم بعض الخطاة، فالاعتذارات ليست موجهة إلىٰ خطيئة الكنيسة أو البابوات أو **الفاتيكان**، وإنما إلىٰ بعضِ الضَّالين العُصَاة. يقول الكاردينال **أفيري روبرت دوليس** Avery Robert Dulles (٢٠٠٨م)، وهو من كبار علماء اللاهوت الكاثوليك الأمريكان، مُعلقًا علىٰ المعنىٰ الجوهري لاعتذارات البابا: «إنَّ الكنيسة في حقيقتها اللاهوتيَّة مُنَزَّهة عن الخطايا كجسد **المسيح**، وإن كانت لا تخلو من الخطاة»[١].

رابعًا: أنَّ **الكنيسة الكاثوليكيَّة**، بل ومن خلال (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**) نفسه، أكَّدَت أنَّ الخَلاص والنَّجاة لا يكون إلا «من خلال كنيسة **المسيح الكاثوليكيَّة** وحدها»، وأنَّ **الكنيسة الكاثوليكية** إن قَبِلَت بالمسيحيين غير **الكاثوليك**، فإنَّها تفعل ذلك لكنَّها تعتبر الشراكة معهم «غير كاملة»، وإنَّ هذه الانقسامات الحاصلة بين المسيحيين هي في حقيقتها «فضيحة»، و«تتعارض مع إرادة الله»، ومن ثَّمَّ فإنَّ الواجبَ علىٰ كُلِّ مسيحيٍّ، عقيدته تخالف أُسُسَ الاعتقاد الكاثوليكي، أن يعود إلىٰ وحدةِ الكنيسة،

---

(١) مايكل ماروس، اعتذارات الفاتيكان: تجربة البابا يوحنَّا بولس الثاني، (ضمن كتاب: زمن الاعتذار، تحرير: مارك جيبني وغيره)، ص: ٣٤٧.

من خلال فعل «الاهتداء» والتحول من عقيدته الحاليَّة إلىٰ العقيدة الوحيدة الحقَّة، وهي العقيدة الكاثوليكيَّة[١].

خامسًا: أنَّ أجْواءَ التوترِ والشَّحْنِ العَاطِفيِّ والدِّينِيِّ في الغربِ ضد المسلمين لا تزال مستمرة، وتكاد تكون تكرارًا للأجواء نفسها التي كانت في العصور الوسطىٰ، وأنَّ المؤسسة البابويَّة لم تقدم جهودًا حقيقيَّة ملموسة علىٰ أرضِ الواقعِ، بل لا تزال تُسهم في تأجيج المشاعر بطريقة ما، إما بشكلٍ إيجابيٍّ أو سلبيٍّ، وأنَّه ليس مطلوبًا منها أن تُصَحِّحَ أخطاء الماضي فحسب، بل أن تَكُفَّ عن الاستمرارِ في مواقفها وتصريحاتها السلبيَّة، من أجل أن تُزيل العقبات الحقيقيَّة التي تواجه حِوارَات الحاضر. تقول المستشرقة الألمانية **زيغريد هونكه** Sigrid Hunke (١٩٩٩م)، عن حملات الكراهيَّة المعاصرة ضد المسلمين: «إنَّ التضليل المتعمد، الذي تسبب قديمًا في الكيد والعداء للإسلام، جاوز الحد إلىٰ درجةٍ تَدَاعَىٰ الغربُ لأخذِ الأُهْبَةِ لدرءِ الخَطَرِ المُحِيقِ، وأصبح المرء يعتقد أنَّه في نفس الوضع الذي ساد **(كليرمونت)** الفرنسيَّة، حيث دعا البابا **أوربان الثاني** إلىٰ تسيير **الحملة الصليبيَّة** وقتذاك»[٢].

(١) See: Peter Phan, Interreligious and Ecumenical Dialogue at Vatican II: Some Rethinking Required, P. 13.

(٢) زيجريد هونكه، الله ليس كذلك، ص: ١٠٠.

المطلب الثالث

انتقاداتٌ من العَالَم العربيِّ والإسلاميِّ

أمَّا من جهة العَالَمين العربيِّ والإسلاميِّ، فقد وُجِّهَت العديد من الانتقادات إلىٰ تلك المُقَرَّرَات والحِوارَات التي أصدرها ورعاها **الفاتيكان** ومؤسساته، وكانت تلك الانتقادات العربيَّة قد صدرت من شرائح مختلفة التوجهات، ومتنوعة الأديان والمذاهب، ومتباينة الخلفيَّات، ومتعددة المشارب والانتماءات الفكريَّة. وتأتي تلك الانتقادات والتَّحَفُّظَات من تلك الشخصيات أو من خلال الأوراق البحثيَّة النقديَّة المتنوعة المقدمة منهم، والتي شاركوا بها سابقًا، في تلك الحِوارَات بفعاليَّةٍ وحماسٍ -وبعضهم لا يزال يُشارك فيها- كاعترافٍ منهم بالإخفاقاتِ والعثراتِ والسلبياتِ والصعوباتِ التي واجهتهم كأنصارٍ للحِوار بين الأديان أثناء تلك الحِوارَات[1].

(١) الكتابات العربيَّة التي تُعَبِّر عن ذلك بوضوحٍ، وقد كان لأصحابها مشاركات =

ومن أهَمِّ تلك الانتقادات، الآتي:

أولًا: أنَّ تلك الحِوارَات التي تَمَخَّضَت عن (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**)، قد اتجهت إلىٰ العُمُوميَّات، وتجنَّبت عمدًا الدخول في التفاصيل، وفَقَدَ الحِوارُ فيها التعريف الذي يُحَدِّدُ ماهيَّته وطبيعته، وتوارىٰ الهدفُ الحقيقيُّ المقصود منه، وأنَّ المحاورين من العَالَم الإسلاميِّ في عِدَّةِ مؤتمراتٍ، قد واجهوا استغلالًا كانت واجهته هي الحِوارَات، وكانت حقيقتها إما حِوارَاتٌ تَسْيِيسِيَّةٌ، أو حِوارَاتٌ تَبْشِيرِيَّةٌ، أو حِوارَاتٌ مُتَرَهِّلَةٌ لا فائدة منها، قد طغت عليها المجاملات المتبادلة[1].

= عديدة في مؤتمرات ولقاءات حِوارَات الأديان، وهم من خَلْفِيَّاتٍ متنوعة، ومشارب فكريَّة مختلفة، وأديان مُتَعَدِّدَة، كثيرة، انظر مثلًا: المُفَكِّر اللبناني المعروف **رضوان السيد**، في مقالته التي تحمل عنوان: (الحوار الإسلامي-المسيحي والعلاقات الإسلامية-المسيحيَّة)، والورقة المقدمة إلىٰ الدورة العاشرة لمؤتمر (الحوار الإسلامي المسيحي)، الذي نظمته وزارة العمل والشئون الاجتماعيَّة، بدولة البحرين، في سنة ٢٠٠٢م، بعنوان: (بعد أربعين سنة من الحوار الإسلامي المسيحي: ما الجدوىٰ وما المستقبل؟)، التي قدمها الكاتب الإماراتي-المصري **عز الدين إبراهيم**، المستشارُ الثقافيُّ الخاصُّ للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، ومدير جامعة الإمارات السابق، والمُفَكِّر السوري المسيحي **جورج جبور**، المستشار السابق للرئيس السوري حافظ الأسد، في رسالته إلىٰ البابا يوحنَّا بولس الثاني، والمطران فرنسوا أبو مخ في اعترافاته.

(١) انظر: رضوان السيد، الحوار الإسلامي-المسيحي والعلاقات الإسلامية-المسيحيَّة، ص: ١٣-١٦، محمد عبدالله الغبشاوي، حوار الأديان .. إلىٰ أين؟، ص: ٢٥٠-٢٥١، أحمد عبد الوهاب، حول الحوار الإسلامي المسيحي: =

ثانيًا: ظلت الصورة السلبيَّة التي تُحْكِمُ قبضتها علىٰ المحاورين المسيحيين عن الإسلام ونبيه ﷺ هي الصورة النَّمَطيَّة التي غَرَسَتها بعمقٍ **الكنيسة الكاثوليكيَّة** في العصور الوسطىٰ، وكرَّستها الدراسات الاستشراقيَّة[1]. فهذه الصورة النَّمَطيَّة السلبيَّة لا تزال تُلقي بظلالها وحُمُولتها الثقيلة علىٰ واقع العرب المسلمين والمسيحيين، وعلىٰ المسلمين عمومًا، خصوصًا في ظل ما يرونه من عدم اهتمام **الفاتيكان** ومؤسساته بشكلٍ خاصٍّ، والغرب بشكلٍ عامٍّ، بتقديم خطوات حقيقيَّة وواقعيَّة ملموسة لتغيير تلك الصورة العميقة في الوجدان الغربي تجاه العرب والمسلمين[2]. وقد أكَّدَ المفكرُ المسيحيُّ السوريُّ الدكتور **جورج جبور**، علىٰ أهميَّة مواجهة تبعات الماضي الكَنَسِيِّ علىٰ الواقع، في رسالة وجهها إلىٰ البابا **يوحنَّا بولس الثاني**، جاء فيها: «أكتب إلىٰ قداستكم اليوم . . .لكي تخطوا خطوة شجاعة في الذكرىٰ التسعمائة لعقد

= مرحبًا بالحوار غير المخادع، ص: ٤٦، عز الدين إبراهيم، بعد أربعين سنة من الحوار الإسلامي المسيحي: ما الجدوىٰ وما المستقبل؟، ص: ٣٤ و٣٦-٣٩ و٤٢، محمد نقري، قراءة إسلاميَّة للحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ بعد مرور ٤٠ سنة علىٰ البيان المَجْمَعِيِّ: الثوابت والمتغيِّرات، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٥٦-٥٧، هاني عياد، الحوار الإسلامي-المسيحي: الأهداف الضائعة والديمقراطيَّة المفتقدة، ص: ٢٨٦.

(١) انظر: رضوان السيد، الحوار الإسلامي-المسيحي والعلاقات الإسلامية-المسيحيَّة، ص: ١٧.

(٢) انظر: السيد محمد الشاهد، المسيحيَّة والإسلام: من الجِوارِ إلىٰ الحِوارِ، ص: ١٤.

مؤتمر **كليرمونت** الذي أصدر قرارًا نَجَمَ عنه توجيه حملاتٍ غربيَّةٍ إلىٰ منطقةِ الشرقِ الأوسطِ، عُرِفَت في أوروبا باسم **الحملات الصليبيَّة**. وما تزال آثار هذه الحملات معنا، بأساليب متعددة، تُثير في أبناء منطقتنا مشاعر معينة، هي ردود أفعال علىٰ المشاعر التي حركت المشتركين في مؤتمر **كليرمونت** . . . أرفع إلىٰ قداستكم رجائي إعادة النظر في مقررات مؤتمر **كليرمونت**، بتقديم شرحٍ يقترب من الاعتذار إلىٰ أحفاد أولئك الذين كانوا ضحايا تطبيق هذه المقررات»(١). أما المطران **فرنسوا أبو مخ** -النائب البطريركي العام لطائفة الروم الكاثوليك بدمشق، والذي عَيَّنَهُ البابا **بولس السادس** في سنة ١٩٧٤م سكرتيرًا للجنة العلاقات مع المسلمين في **الفاتيكان**- فقد أشار إلىٰ أنَّ هذا التاريخ الثقيل والمؤلم الذي صنعته الكنيسة لا يزال نَشِطًا في تأثيره وآثاره، فقد «تركت **الحملات الصليبيَّة** نتائج في غاية الخطورة، ليس أقلها كره المسيحيين الشرقيين لكل ما هو لاتيني، لكنَّ النتيجة الأكثر ضررًا تناولت العلاقات بين المسيحيين والمسلمين . . . وحتىٰ أيامنا الحاضرة ما زال موقف المسلمين متأثرًا بما حصل منذ سبعة قرون»(٢).

ثالثًا: صمت **الكنيسة الكاثوليكيَّة** عن مُناقَشَة جديَّة لموقفها التاريخي من النبي **محمَّدٍ** ﷺ، واحترامه وتقديره، وموقفها من

---

(١) جورج جبور، رسالة لصاحب القداسة البابا يوحنَّا بولس الثاني، ص:٤١-٤٢.

(٢) جوهان جيزل، اعترافات عربي كاثوليكي: دراسة وتحليل، ص: ٤٦ و٤٧.

مُقَدَّسَات الإسلام، في مُقابِلِ إشاراتها أو أحيانًا تصريحاتها السلبيَّة تجاه الإسلام، والقرآن الكريم، والنَّبِيِّ ﷺ. وقد أشار جملة من الباحثين والمراقبين، من المسلمين والمسيحيين، العرب والغربيين، إلىٰ صمتٍ متعمدٍ في وثائق **الفاتيكان** الحواريَّة عن الكلام عن النبي **محمَّدٍ** ﷺ، واختارت أن تتجاهل ذكره، والسبب -كما يُبَيِّن ذلك الدكتور **جوزيف فاروجيا** Joseph Farrugia، وهو عالم لاهوت معاصر، ومحاضر كبير ومونسينيور Monsignor روماني كاثوليكي- هو: «إنَّ أي إشارة محتملة من الكنيسة **لمحمَّدٍ** قد تَحْمِلُ شيئًا ما من التقدير الدِّينِيِّ لأَهَمِّ نَبِيٍّ عند المسلمين»(١)، وهو الشيء الذي لا يريد **الفاتيكان** التطرق إليه بتاتًا. ويتحدَّثُ بصراحةٍ عن هذا الأمر الأب **جوزيف كميل جبارة**، أستاذ اللاهوت وتاريخ الأديان في معهد الدراسات الإسلاميَّة والمسيحيَّة وفي جامعة الروح القدس ومعهد القدِّيس **بولس**، فيقول: «أغفلت [وثيقة **الفاتيكان**] الكثير من المسائل الجوهريَّة الناشبة في صميم المعتقد الإسلاميِّ، كنبوَّة محمَّدٍ وصحَّتها مثلًا، وقُدْسِيَّة النَّصِّ القُرآنيِّ». ثم يُشير إلىٰ حدثٍ مُهِمٍّ أثناء جَدَلِ آباءِ (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانِيِّ الثَّاني**) حين تم التَّعَرُّض لِذِكْرِ مسألةِ نُبُوَّةِ محمَّدٍ ﷺ، وذلك حين اقترح بعض الآباء أن تُعَدَّل مُسَوَّدَة وثيقة **المَجْمَع** التي تحمل عنوان: (**دستورٌ عقائديٌّ في الكنيسة** Lumen Gentium)، في

---

(١) دعاء محمود فينو، الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، ص: ١٦٥.

الجزء الخاصِّ بالمسلمين، فبدل أن تكون العبارة هكذا: «**يعبدون الإله الواحد الرحيم، الذي كَلَّمَ النَّاسَ**»، تكون هكذا: «**يعبدون الإله الواحد الرحيم، الذي كَلَّمَ النَّاسَ بالأنبياء**». لكنَّ الآباء رفضوا ذلك، يقول الأب **جوزيف كميل جبارة**: «اللجنة اللاهوتيَّة المُخْتَصَّة ألغت هذه العبارة خشية أن تُفهم وكأنَّ الكنيسة تعترف بِنُبُوَّةِ **محمَّدٍ**». ومن هنا يُفَسِّر الأب **جوزيف كميل جبارة** لماذا الوثيقة لا تذكر ولا تُخاطب الإسلام كدينٍ، بل عوضًا عن ذلك تُخاطب المسلمين كأفرادٍ، حيث يقول: «آباء **المَجْمَع** لم يتحدَّثوا كدينٍ، بل عن المسلمين، إذْ لم تردْ كلمة (**الدِّين الإسلاميِّ**) إلا كعنوانٍ للفقرة الثالثة من بيان **علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيَّة**. ويعلم الكلُّ بأنَّ **المَجْمَع** كان قد أشار إلىٰ أنَّ العناوين الفرعيَّة ليست من صُلبِ النَّصِّ المَجْمَعِيِّ». وقد انتُقِدَ **الفاتيكان** من قِبَلِ المسلمين لموقفه السلبيِّ هذا، وحاول **الفاتيكان** أن يُقَدِّمَ بعض الأسباب لتبرير لذلك، لكنْ كما يقول الأب **جوزيف كميل جبارة**: «هي أسبابٌ لستُ أدري إن كانت تُقنع المسلمين»[1].

وفي مقابل هذا الصمت والتجاهل في وثائق (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**)، فقد عانىٰ المسلمون في تلك الحِوارَات واللقاءات الدينيَّة، التي يرعاها **الفاتيكان** ومؤسساته، من كثيرٍ من المحاورين المسيحيين، الذين يتعمدون تقديم أوراقهم وأبحاثهم التي تُشَكِّك

---

(١) انظر: الأب جوزيف كميل جبارة، علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيَّة: آفاقٌ وحدودٌ، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٤٠-٤٢.

في دين الإسلام، وتَطْعَنُ في القرآن الكريم، وتنال من مقام النبي **محمَّدٍ** ﷺ، وتعيد وتُقَرِّر ما سبق أن طُرح من شبهات في العصور الوسطىٰ عن الإسلام[1]. وهكذا أصبح واضِحًا بالنسبة إلىٰ كثيرٍ من المُحَورين المسلمين التَهْمِش الذي مَارَسَهُ (**المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني**)، من خلال وثائقه وقراراته وبياناته، لمكانة الإسلام، وعدم مُخاطَبَتِهِ مُباشرةً، وتجاهله التَّام للنَّبِيِّ **محمَّدٍ** ﷺ أو إساءته له، وحين تم التَّعَرُّضُ إلىٰ الدِّين الإسلامي في تلك الوثائق، لم يَمْنَح المساحة والمكانة اللائقة به كما التي مُنِحَ في المقابل للديانة اليهوديَّة. يقول القاضي **محمد نقري**، مدير عام دار الفتوىٰ، وأستاذ الحقوق والعلوم الدينيَّة في معهد الدراسات الإسلاميَّة والمسيحيَّة: «أمَّا عن العِلاقة مع المسلمين فلم تَرْق إلىٰ المستوىٰ نفسه الذي تَحَدَّثَ به **المَجْمَعُ** عن اليهود»[2].

رابعًا: عدم اعتذار **الفاتيكان** «للعرب والمسلمين عمَّا اقترفه المسيحيون الأوروبيون، في الحروب الصليبيَّة . . . [و] أثناء محاكم التفتيش في أسبانيا، وما جرىٰ بعد ذلك من قتل واضطهاد وتشريد وإرغام علىٰ تغيير الملة أو القتل»، أُسْوَةً باعتذاره العلنيّ لليهود، بل واعتذاره لجميع شعوب الأرض التي لحقها الظلم

---

(١) انظر: حسن علي الشاذلي، تقرير حول المؤتمر الإسلامي المسيحي الثاني المنعقد بقرطبة بإسبانيا في ١٩٧٧م، ص: ٢٠٣-٢٠٤.

(٢) محمد نقري، قراءة إسلاميَّة للحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ بعد مرور ٤٠ سنة علىٰ البيان المَجْمَعِيِّ: الثوابت والمتغيِّرات، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٤٨.

والاضطهاد الكنسي، مما «أَحْدَثَ استياءً كبيرًا في العَالَمِ الإسلاميِّ»؛ لأنَّ الاعتداء في «حَقِّ العربِ والمسلمين عبر التاريخ كان أكثر مرارةً وأَشَدَّ عُنْفًا»، واعتُبِرَ التجاهل إجحافًا «من مؤسسة دينيَّة **كالفاتيكان** تتجاوز الحقائق الناصحة»، و«مرارة ستبقىٰ عالقة»[1].

خامسًا: انتُقِدَتْ المؤسسة المسيحيَّة الكاثوليكيَّة ممثلة في **الفاتيكان** في العالَمِ الإسلاميِّ -أيضًا- من خلال التشكيك في الأغراض الحقيقيَّة من وراء مثل تلك المجامع والحِوارَات، إذ قالوا: إنَّ الغرض في الحقيقة هو اختراق المجتمعات الإسلاميَّة من أجل تنصيرها، وأنَّ ذلك التَّشكِيك لم ينطلق من فراغٍ، بل من مواقف وكلمات صدرت من أعلىٰ المستويات الكَنَسِيَّة[2]. وهذا

---

(١) انظر: عبد الله العليان، الفاتيكان بين الاعتذار لليهود وعدم الاعتذار للعرب والمسلمين: دراسة في الخلفيات الثقافية الأيديولوجيَّة، ص: ١٥٦ و١٧١ و١٧٦.

(٢) انظر: محمد نقري، قراءة إسلاميَّة للحِوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ بعد مرور ٤٠ سنة علىٰ البيان المَجْمَعِيِّ: الثوابت والمتغيِّرات، (واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي)، ص: ٥٦، صفوت الشوادفي، الحوار الإسلامي المسيحي، ص: ٧، أحمد عبد الوهاب، حول الحوار الإسلامي المسيحي: مرحبًا بالحوار غير المخادع، ص: ٤٦-٤٧، زينب عبد العزيز، خطاب مفتوح إلىٰ البابا بندكتوس السادس عشر، ص: ١٠٤. وانظر:

Gavin D'Costa, Christianity and World Religions: Disputed Questions in the Theology of Religions, p. 134.

ما دَفَعَ أحد النُّشَطاء الجادِّين في مجال حِوارَات الأديان، وهو الأستاذ الأكاديمي **السيد محمد الشاهد**، إلىٰ القول إنَّ هذا الأمر المُؤسف «الذي يدفع إلىٰ الحذر بل والتشاؤم كان سببًا في إساءة الظن بكلِّ ما يدعو إليه النصارىٰ، وخاصَّة إذا كانت الدعوة موجهةً من الكنيسة بشطريها الكاثوليكي أو البروتستنتي، أو غيرها من الكنائس ظنًا منهم بأنَّ الحِوار هو الثوب الجديد الذي يُخفي إرادة التنصير، ولا يسعىٰ إلىٰ أيِّ شيءٍ آخر مما يُظْهِر . . . ويقوي هذا الاحتمال ما يصدر عن بعض كبار المنصرين حول فشل الأساليب التقليديَّة للتنصير وضرورة البحث عن وسيلة تكون أكثر فعالية وأبعد أثرًا من سابقاتها»[١]. وقد أشار كذلك أحد المشاركين الفاعلين في تلك الحِوارَات، وهو الدكتور **معروف الدواليبي** رئيس مؤتمر العَالَم الإسلاميَّ، إلىٰ شكوىٰ مُتَكَرِّرَة فحواها أنَّ ما يُقال في الحِوارَاتِ من كلامٍ إيجابيٍّ من جانب رجال الدِّين الكاثوليكي لا يكون له انعكاساتٌ حقيقيَّةٌ علىٰ أرض الواقع، و«أنَّ رجال **الفاتيكان** يقولون ما لا يفعلون»[٢]. ولا شك أنَّ هذا إذا ثبت بالفعل يُمثل عائقًا كبيرًا أمام نجاح أي حِوارٍ، وقد أكَّدَت **الوثيقة الفاتيكانيَّة** نفسها أنَّ من العقبات التي تُشَكِّل

---

(١) السيد محمد الشاهد، المسيحيّة والإسلام: من الجِوارِ إلىٰ الحِوارِ، ص: ٢٣.

(٢) انظر: هيئة تحرير مجلة الحقوق، تقرير حول مؤتمر الحوار الإسلامي المسيحي: التعايش والعمل سويًّا بين المسلمين والمسيحيين: كولمبو ١٩٨٢م، ص: ١٨٥.

عائقًا أمام الحِوار: «الشك في ما يتعلَّق بدوافع الآخرين في الحوار»[1]. ففي الحِوارَات والمؤتمرات واللقاءات الإسلاميَّة-المسيحيَّة، كما يُقَرِّرُ ذلك عديدٌ من المراقبين والمُحاورين، يعترضها ما يُعمق تلك الشكوك، وذلك حينما يوجد من «المتحاورين المسيحيين . . . بعضهم قد ألَّفَ كُتُبًا، يدمغ فيها الحِوار المجرد عن التبشير بأنَّه خيانة للدِّين المسيحي والسيد **المسيح**. ولذلك فإنَّ بعض الحِوارَات بقصدٍ أو بغير قصدٍ، نحت منحىٰ تبشيريًّا لا يجوز»[2]. وهذا الإصرار علىٰ تنصير المسلمين من خلال لقاءات الحِوار الثنائية بين المسيحيَّة والإسلام، دفعت المسلمين إلىٰ التأكيد علىٰ توصيات عديدة في مؤتمراتِ مختلفة ومتنوعة للحِوارِ الإسلاميِّ-المسيحيِّ، من أنَّه «من أجل إزالة العقبات في طريق الحِوار . . . يجب إيقاف جميع الأنشطة التي تقوم بهذا جمعيات التبشير المسيحيَّة في الدول الإسلاميَّة، سواء عن طريق التعليم أو العناية بالصحة في أوقات الأزمات، التي تؤدي إلىٰ إضعاف وتغيير العقيدة وثقافة المسلمين»[3].

---

(١) عادل تيودور خوري، الفاتيكان والحوار الإسلامي المسيحي، ص: ٥٠-٥١.

(٢) عز الدين إبراهيم، بعد أربعين سنة من الحوار الإسلامي المسيحي: ما الجدوىٰ وما المستقبل؟، ص: ٣٧.

(٣) هيئة تحرير مجلة الحقوق، تقرير حول مؤتمر الحوار الإسلامي المسيحي: التعايش والعمل سويًا بين المسلمين والمسيحيين: كولمبو ١٩٨٢م، ص: ١٨٩-١٩٠.

سادسًا: كذلك تم انتقاد **الكنيسة الكاثوليكيَّة والفاتيكان** ووثائقه، بسبب أنَّ الغرض الحقيقي من وراء عمليات الحِوار التي يرعاها هو التأكيد علىٰ الجوانب الموجودة في الأديان الأخرىٰ، ومنها الإسلام، التي تتفق مع **المسيحيَّة الكاثوليكيَّة** فقط، فالقَبُول بالحِوار مع الآخر المختلف إنَّما جاء في سياق قَبُولٍ مشروطٍ بما يتوافق ويتلاءم مع تعاليم المسيحيَّة الكاثوليكيَّة وقيمها الأخلاقيَّة فحسب، وذلك باعتبار أنَّ الحق الذي يوجد بعضه في الإسلام له أصلٌ سماويٌّ إلهيٌّ، أي أصلٌ كتابيٌّ مسيحيٌّ، فالإسلام في نظرهم ليس إلا هرطقة وانشقاقًا داخليًا في المسيحيَّة نفسها. وهكذا تعود الاتهامات التي تقرَّرَت وتَرَسَّخَتْ في العقليَّة الغربيَّة والمسيحيَّة في العصور الوسطىٰ للظهور من جديد، لكن في غلافٍ حضاريٍّ حواريٍّ، ويتم فيه اعتبار هذا «التسامح مع الإسلام»، كما يقول الأب **جورج قنواتي**، هو (**الحد الأعلىٰ**) الذي وصلت إليه بعض الآراء **المسيحيَّة الكاثوليكيَّة** في موقفها المعتدل من الإسلام وحقيقته. فجوهر الحِوارِ من جهة **الفاتيكان**، كما يراه ذلك كثيرٌ من المحللين، هو اعتبار الكاثوليكيَّة هي النموذج (Paradigm) الصحيح والوحيد والكامل الذي يُمثل الحقَّ والخيرَ، أمَّا ما عداه من الأديان غير المسيحيَّة والمذاهب المسيحيَّة الأخرىٰ، فلا تُمثل إلا قِطَعًا متناثرة الأجزاء الدالة علىٰ بقايا الحقِّ المتفرقة، ودور المحاور الكاثوليكي يَتَرَكَّز في البحث عنها

والتقاطها، والتذكير بأصلها التام والكامل، في محاولة لإرجاع الآخرين إليه[1].

سابعًا: انتقدت السلطة البابويَّة ليس فقط بسبب تاريخها الطويل في تكريس التعصب، وتعميق الغيرة والكراهيَّة تجاه الإسلام والمسلمين، وعدم احترام نبي الإسلام ﷺ[2]، والدور المحوري الذي لعبه التراثُ اللاهوتيُّ المسيحيُّ الكاثوليكيُّ منذ العصور الوسطىٰ في تشكيل وترسيخ صورة مشوهة وقاتمة عن الإسلام استمرت عميقة في ذاكرة العقليَّة الغربية، وتجلت في الفلسفات والآداب والثقافة، بل في دورها السياسي المُعَاصِر الذي لا يزال فاعِلًا في تأجيج الغرب ضد الإسلام، فلا تزال الصور التي رَسَمها عن الإسلام والمسلمين عميقة وتتردد في هذا العصر في الصحافة والرسومات، وفي الحياة اليومية الغربيَّة علىٰ

(١) انظر: عادل تيودور خوري، الفاتيكان والحوار الإسلامي المسيحي، ص: ٤٢-٤٥، أليكسي جورافسكي، الممهدات الفكريَّة للحوار الإسلامي المسيحي، ص: ١٧٣ و١٧٦-١٧٧، حسن علي الشاذلي، تقرير حول المؤتمر الإسلامي المسيحي الثاني المنعقد بقرطبة بإسبانيا في ١٩٧٧م، ص: ٢٠٤.

(٢) قدمت الدول الإسلاميَّة في عام ٢٠٠٧م إلىٰ الجمعيَّة العامة للأمم المتحدة طلبًا يقضي بتجريم ازدراء الأديان بمناسبة تكرار الإساءة إلىٰ الإسلام، وآخرها تصريحات البابا **بندكت السادس عشر** عام ٢٠٠٦م المسيئة إلىٰ الإسلام، فصوتت كل دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وكندا وأستراليا ضد ذلك القرار! انظر: محمود حمدي زقزوق، الدِّينُ للحَيَاةِ، ص: ٤٠٦.

ألسنة كثيرٍ من المثقفين والعلماء ورجال الدين، ولم تتغيَّر كثيرًا مواقف الغربيين من الإسلام[1]، ويتم -في هذا العصر الحديث- استدعاء **الفاتيكان** لذاكرة العصور الوسطىٰ والحروب الصليبيَّة الدينيَّة بين الفينة والأخرىٰ، في مناسباتٍ عديدةٍ، عسكريَّةٍ وسياسيَّةٍ ودينيَّةٍ، مما يَبْعَث الإحباط في نفوس المسلمين[2]. ولعل من أَهَمِّ الأمثلة علىٰ ذلك، ما أعلنته أعلىٰ سلطة في **الفاتيكان**، ممثلة في البابا **بندكت السادس عشر** Benedikt XVI، الذي تَهَجَّمَ علىٰ الإسلام ونبيه عليه الصلاة والسلام في محاضرته الشهيرة، التي ألقاها في جامعة **رغنسبورغ** Regensburg بألمانيا سنة ٢٠٠٦م، وكانت بعنوان: (**العقل والإيمان**)[3]. يقول الدكتور

---

(١) انظر: محمود حمدي زقزوق، الدِّينُ للحَيَاةِ، ص: ١٨١-١٨٣ و٤٢٣، محمود حمدي زقزوق، الإسلام في تصورات الغرب، ص: ٣٥٤، عبد الله العليان، الفاتيكان بين الاعتذار لليهود وعدم الاعتذار للعرب والمسلمين: دراسة في الخلفيات الثقافية الأيديولوجيَّة، ص: ١٥٨ و١٦٣، يونس عباس نعمة، أثر المؤسسة الدينية المسيحيَّة في قيام الحملة الصليبيَّة الأولىٰ (١٠٩٥-١٠٩٩م) ومسؤوليتها في تبني الصورة السلبيَّة عن الإسلام، ص: ٢٣٩، محمد وليد المصري، دولة الفاتيكان ودورها في الحوار الإسلامي المسيحي، ص: ٤١.

(٢) انظر: يونس عباس نعمة، أثر المؤسسة الدينية المسيحيَّة في قيام الحملة الصليبيَّة الأولىٰ (١٠٩٥-١٠٩٩م) ومسؤوليتها في تبني الصورة السلبيَّة عن الإسلام، ص: ٢٤٠، محمد وليد المصري، دولة الفاتيكان ودورها في الحوار الإسلامي المسيحي، ص: ٤١.

(٣) انظر: رضوان السيد، محاضرة بابا روما وأوروبا المسيحيَّة والعوالم الجديدة والإسلام، ص: ٢٩٥ و٣٠٦-٣٠٧، زينب عبد العزيز، خطاب مفتوح إلىٰ =

محمود حمدي زقزوق(١) (٢٠٢٠م): «اعتمد بابا **الفاتيكان** الحالي هذا التراث القديم المعادي للإسلام في محاضرته التي ألقاها في جامعة **ريجنزبورج** بألماني، في الثاني عشر من سبتمبر ٢٠٠٦م، الأمر الذي يُبرِّهن علىٰ أنَّ هذا التراث المتعصب لا يزال له تأثيره في العقليَّة الغربيَّة، وعلىٰ أعلىٰ المستويات»(٢). ولهذا يذهب كثيرٌ من الباحثين المسلمين، المهتمين بشؤون العلاقات الإسلامية-المسيحيَّة(٣)، إلىٰ أنَّ **الكنيسة الكاثوليكيَّة** في أوروبا القرون

= البابا بندكتوس السادس عشر، ص: ١٠٠، منير فاشه، عزيزي البابا بندكيت .. ليحب بعضكم بعضًا، ص: ٤٤، محسن محمود خضر، مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي بعد أزمة البابا، ص: ٢٧-٢٨، زينب عبد العزيز، خطاب مفتوح إلىٰ البابا بندكتوس السادس عشر، ص: ١٠٠، منير فاشه، عزيزي البابا بندكيت .. ليحب بعضكم بعضًا، ص: ٤٦ و٤٨. وانظر أيضًا:
Rebai-maamri Malika, Pope Benedict XVI' s Blasphem, p. 8-9.

(١) كان وزير الأوقاف المصري، وعضو مجمع البحوث الإسلاميَّة، وعضو هيئة كبير العلماء بالأزهر، ومن النشطاء في مجال حِوار الأديان، وحضور العديد من المؤتمرات واللقاءات والحوارات في مجال الحوار الديني والحضاري، والتعايش السلمي بين الأديان.

(٢) محمود حمدي زقزوق، الدِّينُ للحَيَاةِ، ص: ١٨٣. وانظر أيضًا: ص: ٤٠٦.

(٣) بل يؤكد ذلك جملة من الباحثين الغربيين المعتدلين، من أمثال المستشرقة الألمانية **زيغريد هونكه**، التي تقول: «ليس ثمة شعب يسيء الغرب فهمه كالعرب والعروبة، وإنَّ العلاقة بينهما لترزح منذ قرون تحت أثقال شتىٰ، وقد أسهمت الآراء المسبقة في مسخها وتشويهها ... ما السبب وراء ذلك؟! لا بد أن هناك سببًا معينًا في كون الأحكام الظالمة المتعسفة الموروثة عن القرون الوسطىٰ لا تزال حتىٰ يومنا هذا، علىٰ خطئها وخطرها، تسد الطريق =

الوسطىٰ وحتىٰ وقتنا الحاضر، بإسهاماتها الدِّينيَّة من خلال جهود ومهام رجال الدِّين المسيحيين، المنصرين الرساليين أو الجدليين الدفاعيين، المُكَرَّسَة لمهاجمة الدين الإسلامي؛ أسهمت بشكلٍ فَعَّالٍ في رَسْمِ وترسيخِ صورةٍ مُشَوَّهَةٍ عن الإسلام وحضارته، انعكست في الوعي الغربي بعمقٍ، وتجذرت في الاستشراق، وفي كثيرٍ من الدراسات الأكاديميَّة، وأصبح من الصعب إزالتها، ولا تزال تنشط في الحاضر وتُؤثر فيه، وتُعَرقل مسيرة الحِوارَات الإيجابيَّة بين الأديان[1].

ثامنًا: ومن الإشكاليَّات التي يُمكن أن تُضاف في مسيرة الحِوار الإسلامي-المسيحي، وهي مُتَفَرِّعَة عن النقطة التي سبقتها، هي أنَّ الخطوات «الإيجابيَّة» التي اتخذها **الفاتيكان** سابقًا تجاه الحِوارِ مع الإسلام، يُمكن التراجع عنها بسهولة ويسر من

= علىٰ المعرفة الموضوعيَّة للنواحي الفكريَّة والعقليَّة لذلك العالم، ودينه، وتاريخه، وحضارته . . . لقد أصَرَّ الغرب إصرارًا علىٰ دفن حقيقة العرب في مقبرة الأحكام المتعسفة، والافتراءات الجماعيَّة دفنًا، وأهال عليها ما أهال طمسًا منه لمعالمها . . . والحق أنَّ محور الأمر ومداره أنَّ ذلك التصوير المُشَوَّه الممسوخ المقصود المتوارث منذ القرون الوسطىٰ لذلك العدو الكافر، أي لأولئك المدعوين بأنصار محمَّدٍ، يراد له أن ينقلب إلىٰ كره متأصل، كحالة مَرَضِيَّة يرزح الغربي تحت كابوسها الخانق». زيجريد هونكه، الله ليس كذلك، ص: ٧-٨.

(١) انظر: محمد أسد (ليوبولد فايس)، هذه شريعتنا: ومقالات أُخرىٰ، ص: ١٤٠، محمود حمدي زقزوق، الدِّينُ للحَيَاةِ، ص: ١٨٣.

قِبَلِ **الفاتيكان** نفسه، فليست هناك مواقف ثابتة أو راسخة لا تَتَزَحْزَح. ففي كلِ مرةٍ تُجَدَّدُ فيها ذاكرة تراث العصور الوسطىٰ الكَنَسِيَّة، فَتُخْلَقُ أزمة تضر بالحِوار وتقوم بعرقلته، وتُتَّخَذ إجراءات عمليَّة للرجوع بمسيرة الحِوار الطويلة إلىٰ المربع الأول، بل أحيانًا إلىٰ الصفر. ومن ذلك، كلمة البابا **بندكت السادس عشر** في محاضرته التي هاجم فيها الإسلامَ والنَّبِيَّ **محمَّدًا** ﷺ، كذلك خطواته العمليَّة التي قام بها أثناء رئاستِهِ للكرسيِّ البابويِّ، حيث قام بتغيير اسم لجنة **(حِوار الأديان)** إلىٰ لجنة **(حِوار الثقافات)**، وإيقاف المجلة الفاتيكانيَّة الشهيرة **(إسلامو-كريستيانا)** التي يُصدرها **الفاتيكان** وتُعنىٰ بالحِوار، حيث اعْتُبِرَ كل ذلك تراجعًا عن نتائج **(المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني)** وتخليًا عن قراراته(١). ولهذا أخذ الحِوار، في فترات زمنيَّة عديدة وطويلة، يدور في حلقةٍ مفرغةٍ، يتقدَّمُ مرةً ويتراجع مرات عديدة، وهكذا دون أن يُحْرِزَ نتائج حقيقيَّة وملموسة علىٰ أرض الواقع، وتقوم الرَّواسبُ التاريخيَّةُ العميقةُ لتراث الكنيسة في القرون الوسطىٰ إلىٰ إعادته إلىٰ نقطة الصفر، في كل مرة ينطلق فيها حوارٌ أو لقاءٌ بين الإسلام والمسيحيَّة.

---

(١) انظر: رضوان السيد، محاضرة بابا روما وأوروبا المسيحيَّة والعوالم الجديدة والإسلام، ص: ٣١٢.

هذه هي أهم الانتقادات التي وُجِّهَت إلىٰ **الفاتيكان** وأهم شخصياته ومؤسساته، في مسيرته في حوارات الأديان خلال العقود الماضية، من داخل **الكنيسة الكاثوليكيَّة** نفسها أو من خارجها، والتي تشابهت فيما بينها في بعض النقاط، واختلفت في نقاط أخرىٰ.

تقييمٌ للانتقادات

يجب الانتباه إلىٰ أنَّ هذه الانتقادات التي وُجِّهَت إلىٰ **الكنيسة الكاثوليكية** وإلىٰ **الفاتيكان**، وخصوصًا المُوَجَّهة من قِبَلِ المسلمين، التي زَرَعَت الشكوك حول جدوىٰ الحِوارات بين الأديان التي يتبناها ويرعها **الفاتيكان**، يَتِمُّ تَغْذِيَتها وتعميقها من خلال تصريحاتٍ تصدر من داخل **الفاتيكان** تؤكد عدم حُسن تلك النوايا. فعلىٰ سبيل المثال يقول الكاردينال المعاصر **بول بوبار**، رئيس المجلس الحبري للحوار بين الأديان: «يضع [البابا] **يوحنَّا بولس الثاني** كُلًّا من التجذُّر العقائدي والانفتاح الاجتماعي عنده في خدمة القصد الكبير، الذي هو قصد (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**) نفسه: [وهو] إقامة الحوار مع العَالَم الحديث بُغْيَةَ إتيانه برسالة الإنجيل»[1]. ويؤكد هذا المعنىٰ بشكلٍ صريح الكاردينال **باولو ماريلا** Paolo Marella (١٩٨٤م)، رئيس (**المجلس الأسقفي**

(١) مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، الجزء: ٢، ص: ٣٢٤٤.

للحوار الديني)، حين بث الطمأنينة في قلوب القساوسة الذين قلقوا من أن يُعيق الحوار مع المسلمين عمليات تنصيرهم، فقال: «الحوار والتبشير عمليتان متقاربتان، إلا أنَّهما متمايزتان. فالتحاور بين المسيحيَّة والأديان الأخرىٰ، حوارٌ علىٰ المستوىٰ الإنساني لا الدِّيني، فالكنيسة لا تريد أن تجعل الآخرين يتحولون إلىٰ المسيحيَّة[(١)]، بل هي تريد أن تجعلهم مستعدين للإيمان المسيحي[(٢)]»! وأصدر بعدها الكاردينال **باولو ماريلا** بيانات ومنشورات توضح أنَّ هدف الحِوار في الحقيقة هو تهيئة الحالة الاستعداديَّة للمتحاور غير المسيحي من أجل أن يتعرف علىٰ رسالة المسيحيَّة، بوصفها وحدها الوحي المُقَدَّس الذي لا يتوافر في غيرها، وهذا ما أكده لاحقًا أعضاء (**المجلس الأسقفي للحِوار الديني**) بالإجماع، في عام ١٩٩٢م وعام ١٩٩٥م، من أنَّ الحِوار هو في حقيقته جزء من التنصير، وهو ما أكَّده قبل ذلك المرسوم الكنسي الصادر من **البابا يوحنَّا بولس الثاني** عام ١٩٩٠م، حيث بَيَّنَ أنَّ هدف الحِوار -بجوار التبادل الثقافي- اعتناق المتحاور المسيحيّة[(٣)].

(١) يقصد هنا الاعتناق بواسطة الإجبار والإكراه، كما تم ذلك في تاريخ الكنيسة سابقًا مع كثيرٍ من الشعوب والأمم المختلفة.

(٢) يقصد هنا اعتناق الشخص بواسطة الحوار والتفاهم، الذي يقود إلىٰ القناعة بصحة المسيحيَّة الكاثوليكيَّة وبطلان دينه.

(٣) انظر: دعاء محمود فينو، الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، ص: ١٧١-١٧٣.

ولهذا، فمنذ بدايات الحوارات التي نظمها **الفاتيكان**، نجد مطالبات مُلِحَّة من رجال الدِّين الكاثوليكي بأهميَّة بناء كنائس للكاثوليك، وغيرهم من المسيحيين من الطوائف الأخرىٰ، في البلدان الإسلاميَّة التي ليس فيها كنائس إطلاقًا، وأنَّ عدم تنفيذ ذلك يعني عدم منحهم حقوقهم الدِّينيَّة، وهذا ما صَرَّحَ به بكل وضوح الكاهن المسيحي الأردني الدكتور والمونسنيور **خالد عكشة** Khaled Akasheh، أمين سر (**لجنة العلاقات الدِّينيَّة مع المسلمين**)، في **المجلس البابوي للحِوار بين الأديان** في **الفاتيكان**، الذي طالب أن تتسع صدور المسلمين لتكراره لمثل هذا الطلب[1]. ولعل القس **موريس بورمانس** Maurice Borrmans (٢٠١٧م)، يوضح ما الهدف من الحِوار المسيحي-الإسلامي الذي تبناه (**المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني**) ودعمه، **فموريس بورمانس** هذا ينتمي إلىٰ جمعية المبشرين في إفريقيا (**الآباء البيض**)، والحاصل علىٰ الدكتوراه من جامعة السوربون، وعاش لمدة عشرين عامًا مُنَصِّرًا في الجزائر وتونس، ودَرَّسَ في المعهد البابوي للدراسات العربيَّة والإسلاميَّة (PISAI) في روما، وكان محررًا لمجلة (Islamochristiana) من ١٩٧٥م إلىٰ ٢٠٠٤م، وكان مستشارًا **للمجلس البابوي للحِوار بين الأديان**، وقضىٰ ٣٠ عامًا في الحِوار مع المسلمين. فهو يرىٰ، في مقالٍ حواريٍّ موجهٍ إلىٰ المسلمين وفي إحدىٰ مجلاتهم، أنَّ من أهداف الحِوار واللقاء

(١) انظر: صفوت الشوادفي، الحوار الإسلامي المسيحي، ص: ٧.

والتفاهم البنَّاء والمثمر بين المسيحيين والمسلمين، كما يقول: «أن يُقَدِّرَ المسلمون صلاة المسيحيين وعبادتهم وعقيدتهم حقَّ قدرها، ويتخلوا عن الاتهامات السريعة التي بموجبها يَشُكُّون في التوحيد الذي يُعلن به المسيحيون»(١). فالغرض من الحوارات التي يُديرها **الفاتيكان**، بحسب **موريس بورمانس**، هو أن يُغَيِّر المسلمون اعتقاداتهم الدِّينيَّة، التي هي مجرد اتهامات غير حقيقيَّة، تجاه عقيدة التثليث، وبقيَّة عقائد وعبادات وطقوس المسيحيَّة، ويؤمنوا بأنَّ عقيدة المسيحيَّة هي التوحيد.

وهنا يُمكن للمراقب والباحث أن يَفْهَم ويَسْتَوعب سِرَّ عدم تَحَقُّقِ إنجازاتٍ حقيقيَّةٍ وملموسةٍ في أرض الواقع، مع وجود إمكانات هائلة ومسيرة مديدة استغرقت عقودًا طويلة من الحوارات والتفاهمات بين **الفاتيكان** ومؤسساته وبين الأديان وخصوصًا الإسلام. وهذا ما أشار إليه **بيتر فان** Peter Phan، عالم اللاهوت والقس الكاثوليكي الأمريكي المعاصر، حيث بَيَّنَ أنَّ الحوارات المسكونيَّة التي أطلقها **الفاتيكان** ومؤسساته بين الأديان، «علىٰ الرغم من النوايا الحسنة التي وَلَّدَها بين غير المسيحيين»، لكنَّها علىٰ أرض الواقع لم تحقق إنجازًا كبيرًا بشكلٍ رسميٍّ، خصوصًا فيما يتعلق بالمكانة العقديَّة والموضع الذي تُمَثِّلُهُ الأديان الأخرىٰ من الحقيقة، «بما يتجاوز الأطروحة المتكررة التي تقول: إنَّ

(١) موريس بورمانس، الأبعاد الثقافيَّة والروحيَّة للحوار الإسلامي-المسيحي، ص: ٥٦.

الأديان الأخرىٰ تحتوي علىٰ (**بذور الكلمة**)، وتشكل (**تحضيرًا للإنجيل**)»، وأنَّ ما تعتنقه **الكنيسة الكاثوليكيَّة** حاليًا؛ هو أنَّها تفترض أنَّ الحكم علىٰ الأديان غير **الكاثوليكيَّة** يجب أن يكون في ضوء المعايير اللاهوتيَّة الخاصة بالعقيدة **الكاثوليكيَّة**، ومن ثَمَّ تنظر إلىٰ الأديان الأخرىٰ بدون تقديرٍ لها، بل وفقًا لشروطها الخاصَّة[1]. أي أنَّ الحوارات والتفاهمات واللقاءات مُجَرَّد جسرٍ يُعْبَرُ من خلاله لكشف ما في الأديان الأخرىٰ من الحقِّ الذي يتوافق مع **الكاثوليكيَّة**، ليقود ذلك إلىٰ تَحَقُّقِ الانتقال الكامل إلىٰ الحقيقة الوحيدة المُتَمَثِّلَة في المسيحيَّة **الكاثوليكيَّة**. وقد نَصَّ **الإعلان الكنسي** علىٰ «أنَّ الكنيسة الكاثوليكيَّة لا ترفض ما هو صحيح ومقدس في الأديان الأخرىٰ غير المسيحيَّة»، وهذا في الحقيقة تحصيل حاصل، ولهذا لم يُستغرب قيام خطاب **الفاتيكان والكنيسة الكاثوليكيَّة** باستبعاد أهم أركان الإسلام، الشهادتين، وركز فقط علىٰ العبادات والممارسات التي تتقاطع مع المسيحيَّة، والسبب -كما يقول **روبرت كاسبر** Robert Casper، الباحثُ الغربيُّ المعاصرُ في الحِوار المسيحي الإسلامي- هو «أنَّ الكنيسة بينما كانت تعبر عن تقديرها للمسلمين وحياتهم، كانت تولي اهتمامًا أكبرِ لأخلاقيات ومبادئ الكنيسة».

(١) See: Peter Phan, Interreligious and Ecumenical Dialogue at Vatican II: Some Rethinking Required, P. 15-16.

ويزيد من عمق التَّشْكِيك ووجاهةِ كثيرٍ من الانتقادات المُوجَّهَة إلىٰ (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**) و**الكنيسة الكاثوليكيَّة**، إنَّه في الوقت الذي تؤكد فيه وثائق **المَجْمَعِ** علىٰ صحة وثبات وعصمة الكتاب المُقَدَّس[1]، وأنَّ ذلك هو المعتقد الكاثوليكي الرَّاسخ الذي يجب أن يُصْدَعَ به صراحةً ودون مُواربةٍ في الحِوار مع الأديان الأخرىٰ، يُصَرِّحُ **الفاتيكان** بأنَّ أهم عائقٍ للحِوار مع المسلمين هو تقديس المسلمين للقرآن الكريم، واعتقادهم بأنَّه كلام الله حقيقةً. حيث يؤكد الكاردينال **جان لويس توران** Jean-Louis Tauran، أكبر مسؤولٍ مُخْتَصٍّ في شؤون الإسلام **بالفاتيكان**، في مقابلة مع صحيفة **لاكروا** الفرنسيَّة: «أنَّ الجدلَ الدِّينيَّ الحقيقيَّ مع المسلمين كان صعبًا؛ لأنَّهم يرون في القرآن

---

(١) ففي وثيقة الدستورِ العقائديِّ التي تحمل عنوان: (**الوحي الإلهي** Dei Verbum)، في ١٨ تشرين الثاني لعام ١٩٦٥م، جاء: «الكنيسة أُمُّنا المُقَدَّسة، بالاعتماد علىٰ إيمان الرسل، تعتبر كل الأسفار في كلا العهدين القديم والجديد قانونيَّةً ومُقَدَّسَةً بِكُلِّ أجزائها، ذلك أنَّها كُتِبَت بإلهام الروح القدس، ولذا فهي من وضع الله . . . وبما أنَّ كلَّ ما أكَّدَهُ المؤلفون الملهَمون وواضعُوا الكتب المقدسة يجب اعتبارُه صادرًا من الروح القدس، وَجَبَ الاعتراف أنَّ أسفار الكتاب تُقَدِّمُ تعليمًا ثابتًا وأمينًا ومعصومًا عن الخطأ حول الحقيقة التي أراد اللهُ أن تُدَوَّنَ في الأسفارِ المقدسة من أجل خلاصنا. ولهذا فإنَّ الكتاب كلَّه قد أوحىٰ به الله». هاينريش دنتسنغر وبيتر هونرمان، الكَنِيسَة الكَاثولِيكِيَّة في وَثَائِقِهَا، الجزء: ٢، ص: ٩٩٩، المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، ص: ١٢٩-١٣٠.

كلام الله الحَرْفِي، ولن يناقشوه بعمق». ويقول: «المسلمون لا يقبلون أن يناقش المرءُ القرآنَ بعمقٍ، لأنَّهم يقولون إنَّه كُتِبَ بإملاءٍ من الله، وبهذا التفسير الحاسم فإنَّه من الصعب مناقشة مضامين الإيمان». وطالب المسيحيين في حِوارهم مع المسلمين أن يُناقشوا القيود المفروضة علىٰ بناء الكنائس في العالم الإسلامي[١].

وهكذا، فإنَّ التصريحات الرسميَّة العدائيَّة ضد الإسلام، والتناقض في التعامل مع المسيحيَّة والإسلام، واختلاف النوايا المُعلنة عن الحقيقيَّة، ليس فقط يُؤكد الانتقادات التي تم توجيهها إلىٰ (**المَجْمَعِ الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني**) وإلىٰ **الفاتيكان** فقط، بل إنَّها تَنْزِعُ الثقة كُليًّا عن حِوار الأديان ومدىٰ جدوىٰ المشاركة فيه، وتلك نتيجة سلبيَّة عميقة، تحتاج من **الفاتيكان** جهودًا عظيمة صادقة وشفَّافة؛ من أجل إزالة الشكوك العميقة تجاه نشاطاته الحِواريَّة تلك، وإعادة الثقة في المتحاورين المسلمين وغيرهم في جدوىٰ الحِوار وأهميَّته وصدقه. فالمسلمون يرحبون بالحوار البناء ولا يرفضونه، ذلك الحوار الذي يكون فيه المسلم صادقًا في دينه ومع الآخرين، وواضحًا في أهدافه وغاياته، وفي دعوته للمتحاورين إلىٰ كلمة سواء، من الاتفاق علىٰ التوحيد الحقيقي

(١) www.reuters.com/article/us-vatican-islam/cardinal-signals-firm-vatican-stance-with-muslims-idUSL195265520071019

والبعد عن الإشراك بالله، وكلها مشتركات وردت في القرآن الكريم بصورة واضحة، ويوجد لها شواهد عديدة مؤيدة في كتب اليهود والنصارىٰ التي بين أيديهم اليوم.

الخاتمة

إنَّ (**المَجْمَعَ الفَاتِيكَانيّ الثَّاني**) بدساتيره وقراراته وبيانته، وما جاء بعده من بيانات رسميَّة صادرة من الفاتيكان، فيما يتعلق بالعلاقات مع المذاهب والديانات غير الكاثوليكيَّة، والحِوار مع الأديان في هذا العصر الحديث يُمَثِّل أهميَّة كبيرةً عند فئات واسعة من الباحثين والمهتمين بقضية الحِوار والانفتاح والعلاقات بين الأديان، وقد تمَّ اعتبار (**المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني**) بقراراته ودساتيره وبياناته من أهمِّ الأحداث في تاريخ الكنيسة الكاثوليكيَّة الحديث، فيما يتعلق بالحث والدعوة إلىٰ الانفتاح علىٰ أتباع الديانات الأخرىٰ والحوار معهم. لكن هذه الحوارات أعاقها وكَدَّر صفوها وشَكَّكَ في أهدافها، تصريحات وسلوكيات صدرت عن الفاتيكان وكبار رجال الدين الكاثوليك.

وبعد دراسة هذا الموضوع في هذا البحث، خرجت الدراسة بعدة نتائج:

أولًا: تبين من خلال هذه الدراسة قِصَّةُ بداية **المَجْمَعِ الفاتيكانيِّ الثاني**، وتطوره، وكيف أسهمت الحالة الدينيَّة والفكريَّة والسياسيَّة في أوروبا في بدايات القرن العشرين في تعميق أزمة **الكنيسة الكاثوليكيَّة** الداخليَّة والخارجيَّة، مما سَرَّع في طرح وتفعيل فكرة المجمع، من أجل استعادة **الفاتيكان** ومعه **الكنيسة الكاثوليكيَّة**ua لمكانتهم في العالم الغربي وإعادة العلاقات مع سائر العالم، وأنَّ اهتمام الكنيسة بأزمتها الذاتيَّة قادها لإعادة النظر في علاقتها مع الآخرين، بداية من علاقتها باليهود والحوار معهم، ثم تم إلحاق بقية الأديان -ومنها الإسلام- بعمليَّة الحوار الكبرىٰ.

ثانيًا: تبيَّن أنَّ هذا المجمع منذ اللحظة التي انطلق فيها في عام ١٩٦٢م واجه عقبات كثيرة وحقيقيَّة، وانتقادات متنوعة، أتته من داخل **الكنيسة الكاثوليكيَّة** وخارجها، كان منها ما يُشَكِّكُ في أغراضه وأهدافه، ومنها ما ينتقد وسائله وأدواته، لكن كان أخطرها علىٰ مسيرة الحِوارات بين الأديان في العالم -كما أَكَّدَ ذلك كثيرٌ من المراقبين من مختلف الأديان- هو الشك والريبة في حقيقة هدف الدافع **للفاتيكان** من وراء إقامة تلك الحِوارَات.

ثالثًا: مما زاد من عمق الريبة والشك في نفوس كثيرٍ من المحاورين والمراقبين البيانات والتصريحات الرسميَّة الصادرة عن **الفاتيكان** وعن كثيرٍ من كبار رجالات **الكنيسة الكاثوليكيَّة** أثناء انعقاد **المَجْمَعِ الفاتيكانيِّ الثاني** وبعده بعدة عقود، التي أَكَّدَت أنَّ

الغرض الحقيقي من الحِوارَات هو تثبيت دعائم ومبادئ وأصول **الكنيسة الكاثوليكيَّة**، والعمل علىٰ توسيع وتمدُّد حدود الكنيسة، وذلك من خلال كسب أتباع جدد بتنصيرهم، وأنَّ حِوارات الأديان هي إحدىٰ أخصب المجالات لذلك، وهذا ما تم بالفعل ممارسته عمليًّا في كثيرٍ من حوارات الأديان من قِبَلِ كثيرٍ من أعضاء **الكنيسة الكاثوليكيَّة** الذين كانوا يشاركون فيها.

رابعًا: مما عَمَّق الريبة وزاد الشكوك الخاصَّة بالمسلمين تجاه المجمع: الهجوم والاستنقاص والانتقاد الحاد الذي وُجِّهَ إلىٰ دين الإسلام، ومهاجمة القرآن الكريم والتشكيك فيه، ومهاجمة النبي ﷺ، وهذا كله أكَّدَ تلك المخاوف وبررها في نفوس المحاورين المسلمين وغيرهم، مما مَثَّل في الحقيقة أهم عائقٍ أمام حوار الأديان.

خامسًا: أثَّرَت -بشكلٍ سلبيٍّ- تلك التصريحات العَلَنِيَّة وكذلك الممارسات العمليَّة في نتائج الحِوارات الدينيَّة التي يرعاها ويشرف عليها **الفاتيكان** و**الكنيسة الكاثوليكيَّة**، فأتت غالبًا ضعيفة وهامشيَّة، وهذا ما يؤكد علىٰ أهميَّة مراجعة تلك الانتقادات والتعامل معها بجديَّة والعمل علىٰ تجنبها، من أجل إعادة الثقة والمصداقيَّة إلىٰ تلك الحوارات الدينيَّة التي يرعاها **الفاتيكان**.

سادسًا: هذا الموضوع يستحق المزيد من الدراسات والأبحاث، التي تَتَبَّعُ جميع الوثائق التي صدرت منذ (**المَجْمَعِ**

الفَاتِيكَانيِّ الثَّاني) وحتىٰ وقتنا الحاضر، ففي تلك الدساتير والقرارات والبيانات، وما صدر بعدها من قرارات وبيانات رسميَّة، العديد من المواضيع الخصبة والمهمة، والتي تحتاج إلىٰ دراسة تحليلية نقدية، كمثل: علاقة الفاتيكان باليهود منذ المجمع، وموقف الكنيسة الكاثوليكية من موضوع خلاص غير الكاثوليكي، وعلاقة التنصير بحوار الأديان في نصوص مقررات المجمع، وعلاقة الكنيسة الكاثوليكيَّة بالديانات منذ المجمع حتىٰ العصر الحاضر، وعلاقة الفاتيكان بالإسلام ومدىٰ اختلاف موقفه قبل وبعد المجمع.

المصادر والمراجع

أولًا: قائمة المصادر والمراجع المطبوعة بالعربي:

(أ) الكتب:

١- أسد، محمد. (ليوبولد فايس)، هذه شريعتنا: ومقالات أُخرىٰ، ترجمة شكري مجاهد، منتدىٰ العلاقات العربيَّة والدوليَّة، ٢٠١٥م، الدوحة.

٢- أونفري، ميشيل، كتاب نفي اللاهوت، ترجمة مبارك العروسي، منشورات الجمل، ٢٠١٢م، بغداد.

٣- بارك، روبرت، الخرافة: الإيمان في عصر العلم، ترجمة حيدر عبد الواحد راشد، دار سطور للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م، بغداد.

٤- بن نبي، مالك، العفن: مذكرات مالك بن نبي (١٩٣٢-١٩٤٠م)، ترجمة نور الدين خندودي، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م، الجزائر.

٥- بورمَانس، موريس، تَوجِيهاتٌ في سَبِيلِ الحِوارِ بَيْنَ المَسيحيِّينَ والمُسلِمِينَ، ترجمة المطران يُوحَنَّا منصور، منشورات المكتبة البُولسيَّة، ١٩٨٦م، بيروت.

٦- البوطي، محمد سعيد رمضان وهانز كينغ، دور الأديان في السلام العالمي، ترجمة حسن صقر، دار الفكر، ٢٠١١م، دمشق.

٧- بوكانن، باتريك، موت الغرب: أثر شيخوخة السكان وموتهم وغزوات المهاجرين علىٰ الغرب، ترجمة محمد محمود التوبة، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٥م، الرياض.

٨- بولس الثاني، البابا يوحنَّا، الاهتِمَامُ بالشَّأنِ الاجتِمَاعيِّ، الفاتيكان: المَجْمَع المُقَدَّس للكنائس الشرقيَّة، منشورات اللجنة الأسقُفيَّة لوسائل الإعلام بلبنان، بدون تاريخ.

٩- جيبني، مارك وآخرين، زمن الاعتذار: مواجهة الماضي الاستعماري بشجاعة، ترجمة عاطف معتمد وآخرين، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٩م، القاهرة.

١٠- خليل، نور الدين، قاموس الأديان الكبرىٰ الثلاثة: اليهودية والمسيحيَّة والإسلام، مراجعة محمود آدم، مؤسسة حورس الدوليَّة، ٢٠٠٨م، الإسكندريَّة.

١١- دنتسنغر، هاينريش وبيتر هونرمان، الكَنِيسَة الكَاثولِيكِيَّة في وَثَائِقِهَا، ترجمة المطران يُوحَنَّا منصور والأب حنَّا الفَاخُوري، تحقيق الترجمة الأب عادل تيودور خُوري، منشورات المكتبة البُولِسيَّة، ٢٠٠١م، بيروت.

١٢- رافازي، جانفرَانكو وآخرين، درب الحوار، ترجمة: إلياس الترك، Messaggero Padova، ٢٠١٧م، إيطاليا.

١٣- زقزوق، محمود حمدي، الإسلام في تصورات الغرب، (موسوعة الأعمال الكاملة: المجلد الأول)، دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ٢٠١٤م، القاهرة.

١٤- زقزوق، محمود حمدي، الإسلام وقضايا الحوار، (موسوعة الأعمال الكاملة: المجلد الثالث)، دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ٢٠١٤م، القاهرة.

١٥- زقزوق، محمود حمدي، الدِّينُ للحَيَاةِ، (موسوعة الأعمال الكاملة: المجلد الخامس)، دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ٢٠١٤م، القاهرة.

١٦- سعيد، إدوارد، كتاب الاستشراق: المفاهيم الغربيَّة للشرق، ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م، القاهرة.

١٧- الشاهد، السيد محمد، المسيحيَّة والإسلام: من الجِوارِ إلىٰ الحِوارِ، دار الأمين، ٢٠٠١م، القاهرة.

١٨- فيشر، هاينز يواكيم، بين روما ومكة: البابوات والإسلام، ترجمة سامي أبو يحيىٰ وفؤاد إسماعيل، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ٢٠١٠م، أبو ظبي.

١٩- قرم، جورج، تَعَدُّد الأديان وأنظمة الحكم، دار الفارابي للنشر والتوزيع، ٢٠١١م، بيروت.

٢٠- الكتاب المُقَدَّس، نسخة الرهبانيَّة اليسوعيَّة، دار المشرق، ١٩٩٤، بيروت.

٢١- ماسينيون، لويس، مُحاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفيَّة العربيَّة، تصدير إبراهيم مدكور، تحقيق زينب محمد الخضيري، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقيَّة، ١٩٨٣م، القاهرة.

٢٢- المَجْمَعُ الفَاتِيكَانيُّ الثَّاني: دَسَاتير، قَرَارَات، بَيَانات، إشراف الأب حَنَّا الفَاخوري، منشورات المكتبة البُولِسيَّة، الطبعة الثالثة ٢٠١٢م، بيروت.

٢٣- مجموعة مؤلفين، الاستشراق: إدوارد سعيد صورةٌ قَلَميَّةٌ مُنحازةٌ، تحرير كامل عويد العامري، دار نينوىٰ للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١٧م، دمشق.

٢٤- مجموعة مؤلفين، واقعُ الحِوارِ الإسلامي المسيحي: بعد مرور ٤٠ عامًا علىٰ صدور بيان المجمع الفاتيكاني الثاني، دار المشرق، ٢٠٠٧م، بيروت.

٢٥- مؤسسة الكاردينال بول بوبار، معجم الأديان، ترجمة مركز الدراسات والأبحاث المشرقيَّة في لبنان، بإشراف الأب الدكتور بولس فغالي، مراجعة لجنة الترجمة في القدس برئاسة البطريرك ميشيل صبَّاح، المطبعة البولسيَّة، ٢٠١٦م، لبنان.

٢٦- هونكه، زيجريد، الله ليس كذلك، ترجمة غريب محمد غريب، دار الشروق، ١٩٩٥م، القاهرة.

(ب) الأبحاث والمقالات في الكتب والمجلات والدوريات العربية:

٢٧- بورمانس، موريس. «الأبعاد الثقافيَّة والروحيَّة للحوار الإسلامي- المسيحي». مجلة التنوير، عدد: ٣، ١١٩٩٧م.

٢٨- جبور جورج. «رسالة لصاحب القداسة البابا يوحنا بولس الثاني». المجلة البطريركيَّة، سنة: ٣٢، عدد: ١٣١-١٣٢، ١٩٩٤م.

٢٩- جلال، عزة. «اتفاقيَّة الأزهر مع الفاتيكان لحوار الأديان». حوليَّة أمتي في العالم: العدد ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٣٠- جورافسكي، أليكسي. «الممهدات الفكريَّة للحوار الإسلامي المسيحي». مجلة الاجتهاد، مجلد: ٨، عدد: ٣١٣٢، ١٩٩٦م.

٣١- جيزل، جوهان. «اعترافات عربي كاثوليكي: دراسة وتحليل». المجلة البطريركيَّة، سنة: ٣٢، عدد: ١٣١-١٣٢، ١٩٩٤م.

٣٢- الحمدي، محرز. «قراءة في كتاب الأب موريس بورمانس: الرواد الأوائل للحوار الإسلامي-المسيحي». مجلة المشكاة، عدد: ٧، ٢٠٠٩م.

٣٣- خضر، محسن محمود. «مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي بعد أزمة البابا». مجلة الوعي الإسلامي، سنة: ٤٣، عدد: ٤٩٦، ٢٠٠٧م.

٣٤- خوري، عادل تيودور. «الفاتيكان والحوار الإسلامي المسيحي». مجلة الاجتهاد، مجلد: ٨، عدد: ٣١٣٢، ١٩٩٦م.

٣٥- السيد، رضوان. «الحوار الإسلامي-المسيحي والعلاقات الإسلامية-المسيحيَّة». مجلة الاجتهاد، مجلد: ٨، عدد: ٣١٣٢، ١٩٩٦م.

٣٦- السيد، رضوان. محاضرة بابا روما وأوروبا المسيحيَّة والعوالم الجديدة والإسلام، مجلة التسامح، عدد: ١٥، صيف ٢٠٠٦م.

٣٧- الشاذلي، حسن علي. «تقرير حول المؤتمر الإسلامي المسيحي الثاني المنعقد بقرطبة بإسبانيا في ١٩٧٧م»، مجلة الحقوق والشريعة، مجلد: ١، عدد: ٢، ١٩٧٧م.

٣٨- الشافعي، حسن. «الحوار الديني: ضرورته وآفاقه». مجلة دراسات عربيَّة وإسلاميَّة، مجلد: ٢٧، ٢٠٠٨م.

٣٩- شَهْبَر، عبد العزيز. «اللقاء الإسلامي-المسيحي: المناظرات الموريسكيَّة-المسيحيَّة». دورية الأكاديمية أكاديمية المملكة المغربية، عدد: ١٥، ١٩٩٨م.

٤٠- الشوادفي، صفوت. «الحوار الإسلامي المسيحي»، مجلة التوحيد، سنة: ٢٧، عدد: ١١، مارس ١٩٩٩م.

٤١- عبد العزيز، زينب. «خطاب مفتوح إلىٰ البابا بندكتوس السادس عشر». مجلة البيان، عدد: ٢٣٠، ٢٠٠٦م.

٤٢- عبد الوهاب، أحمد. «حول الحوار الإسلامي المسيحي: مرحبًا بالحوار غير المخادع». مجلة التوحيد، سنة: ٢٧، عدد: ١٢، ١٩٩٩م.

٤٣- العليان، عبد الله. «الفاتيكان بين الاعتذار لليهود وعدم الاعتذار للعرب والمسلمين: دراسة في الخلفيات الثقافية الأيديولوجيَّة». مجلة المنهاج: العدد ٢٦، السنة ٧، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٤٤- عياد، هاني. «الحوار الإسلامي-المسيحي: الأهداف الضائعة والديمقراطيَّة المفتقدة». مجلة الديمقراطيَّة، مجلد: ٢، عدد: ٦، ٢٠٠٢م.

٤٥- الغبشاوي، محمد عبدالله. «حوار الأديان . . إلىٰ أين؟». مجلة النبر، عدد: ٧، ٢٠٠٨م.

٤٦- فاشه، منير. «عزيزي البابا بندكيت . . ليحب بعضكم بعضًا». مجلة التراث والمجتمع، عدد: ٥٠، ربيع ٢٠٠٩م.

٤٧- فينو، دعاء محمود. «الحوار المسيحي الإسلامي قراءة في كتاب: التصورات اللاهوتية المسيحية عن المسلمين منذ مجلس الفاتيكان الثاني، تأليف محمود إيدن». مجلة الفكر الإسلامي المعاصر (إسلاميَّة المعرفة)، سنة: ١١، عدد: ٤٤، ٢٠٠٦م.

٤٨- المصري، محمد وليد. «دولة الفاتيكان ودورها في الحوار الإسلامي المسيحي». مجلة دراسات، مجلد: ٣٠، عدد: ١، ٢٠٠٣م.

٤٩- نعمة، يونس عباس: «أثر المؤسسة الدينية المسيحيَّة في قيام الحملة الصليبيَّة الأولىٰ (١٠٩٥-١٠٩٩م) ومسؤوليتها في تبني الصورة السلبيَّة عن الإسلام». مجلة العلوم الإنسانية، المجلد: ٢٧، العدد: الأول، آذار ٢٠٢٠م.

٥٠- هيئة تحرير مجلة الحقوق، «تقرير حول مؤتمر الحوار الإسلامي المسيحي: التعايش والعمل سويًا بين المسلمين والمسيحيين». مجلة الحقوق، مجلد: ٦، عدد: ١، ١٩٨٢م.

ثانيًا: قائمة المصادر والمراجع المطبوعة بالإنجليزي:

(أ) الكتب:

1- Cross, F. L., E. A. Livingstone, The Oxford Dictionary of the Christian Church, Oxford University Press, 1997.

2- D'Costa, Gavin., Christianity and World Religions: Disputed Questions in the Theology of Religions, Wiley-Blackwel, 2009.

3- Dimond, Peter, Outside the Catholic Church There Is Absolutely No Salvation, Most Holy Family Monastery, 2006.

4- Gioia, Francesco., Interreligious Dialogue: The Official Teaching of the Catholic Church from the Second Vatican

Council to John Paul II (1963-1995), Pauline Books & Media, 2006.

5- Hunter , Shireen T., Islam, Europe's Second Religion: The New Social, Cultural, and Politicac Landscape, The Center for Strategic and International Studies, 2002.

6- Jenkins, Philip, God's Continent: Christianity, Islam, and Europe's Religious Crisis, Oxford University Press, 2007.

7- Lacey, Michael and Francis Oakley., The Crisis of Authority in Catholic Modernity, Oxford University Press, 2011.

8- NettonIslam, Ian Richard., Christianity and Tradition: A Comparative Exploration: A Comparative Exploration, Edinburgh University Press Ltd, 2006.

9- O'Collins, Gerald., The Second Vatican Council on Other Religions, Oxford University Press, 2013.

10- Stuckrad, Kocku von., The Brill Dictionary of Religion, Brill, 2006.

11- Thiel, John E., Senses of Tradition: Continuity and Development in Catholic Faith, Oxford University Press, 2000.

12- Tobias, Norman C., Jewish Conscience of the Church: Jules Isaac and the Second Vatican Council, Palgrave Publishers Ltd, 2017.

(ب) الأبحاث والمقالات في المجاميع والمجلات والدوريات والصحف الإنجليزيَّة:

1- Dhaouadi, Mahmoud, "The Arab-Muslim World Set to Dialogue and Not to Clash with the West: A Cultural Perspective". Dirasat, Human and Social Sciences, Volume: 37, No. 2, 2010.

2- Malika, Rebai-maamri ."Pope Benedict XVI' s Blasphem", Annals of the University of Algiers,Volume 17, Issue 1, 2007.

3- Nwanaju, Isidore U ."The Contributions of Ecclesia in Africa and Africae Munus to Dialogue with Muslims in Nigeria". IISTE: Historical Research Letter, Vol.34, pp. 1-9, 2016.

4- Phan, Peter. @Interreligious and Ecumenical Dialogue at Vatican II: Some Rethinking Required". Conversations on Jesuit Higher Education: Vol. 42, Article 5, 2012.

5- Rossetti, John Joseph Henry ."Christian Marabout, Soldier Monk: Charles de Foucauld between the French and the Tuareg". Islam and Christian-Muslim Relations, Routledge: Vol. 19, No. 4, October 2008, pp. 381-396.

6- The New York Times International, Wednesday, January 23,1991, p. 4.

ثالثًا: مواقع الإنترنت:

1- www.catholicexchange.com

2- www.reuters.com